"دَلاَلَةُ تَأْوِيْلِ الإِعْرَابِ عِنْدَ النُّحَاةِ وَالمُفَسِّرِيْن ثَلاَثُ آيَاتٍ فِي الاسْتِثْنَاءِ أُنْمُوْذَجٌ"

أ.م.د. عبدالهادي كاظم كريم حمزة الحربيّ
جامعة بابلَ / كُلِّيَّة التَّربِيَة الأَسَاسِيَّة/ قِسْم اللُّغَةِ العَرَبِيَّة

"The Significance of the Interpretation of Syntax According to Grammarians and Commentators Three Verses on Exception as a Model

Asst. Prof. Dr. Abdulhadi Kazim Kareem Hamza Al-Harbi

University of Babylon / College of Basic Education / Department of Arabic Language

ملخص البحث

الحَمْدُ لله خَالِقِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، الذِيْ يَعْلَمُ النَّجْوَى وَالخَفَاءَ، وَشَمِلَ بِرَحْمَتِهِ كُلَّ الأَشْيَاء، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْضَلِ خَلْقِهِ وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ مُحَمَّدٍ أَبِي القَاسِمِ وَالزَّهْرَاءِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِيْنَ أَئِمَّةِ النّاسِ وَالْمُسْلِمِيْنَ الأَئِمَّةِ الاثْنَي عَشَرَ الأَوْلِيَاءِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْمُنْتَجِبِيْنَ الذِيْنَ لَمْ يَنْقَلِبُوا بَعْدَ الوَفَاء.

قَدْ لَفَتَتْ نَظَرَنَا آيَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْ آيَاتِ الذِّكْرِ الحَكِيْمِ فِي مَوْضُوْعِ الاسْتِثْنَاءِ، اخْتَرْنَا مِنْهَا ثَلَاثًا، تَكُوْنُ مِحْوَرًا لِلْبَحْثِ وَمَتْنًا لِلْجَانِبِ التَّطْبِيْقِيِّ فِيْهِ الذِيْ يَعْقُبُ جَانِبَهُ النَّظَرِيَّ؛ فَنَهَضَ فِيْها بَحْثٌ عِلْمِيٌّ؛ وَسَمْتُهُ بـ(دَلَالَةُ تَأْوِيْلِ الإِعْرَابِ عِنْدَ النُّحَاةِ وَالْمُفَسِّرِيْن، ثَلَاثُ آيَاتٍ فِي الاسْتِثْنَاءِ أُنْمُوْذَجٌ)، وَقَدْ أَقَمْتُ البَحْثَ عَلَى خُطَّةٍ وَاضِحَةٍ، تَتَأَلَّفُ مِنْ مُقَدِّمَةٍ وَمَبْحَثَيْنِ، تَعْقُبُهُمَا خَاتِمَتُهُ التِي أَوْدَعْتُهَا نَتَائِجَهُ التِي رَشَحَتْ عَنْهُ، وَأَتْمَمْتُهُ بِفِهْرَسٍ أَثْبَتُّ فِيْهِ رَوَافِدَهُ التِي أَمَدَّتْهُ بِالمَادَةِ العِلْمِيَّةِ؛ فَشَكَّلَتْ مَتْنَهُ. أَمَّا المُقَدِّمَةُ فَهَذِهِ السُّطُوْرُ التِي أَشِرْتُ فِيْهَا إِلَى أَهَمِيَّةِ البَحْثِ، وَسَبَبِ كِتَابَتِهِ، وَهَدَفِهِ الذِي نَسْعَى إِلَيْهِ، إِذْ يَتَجَلَّى فِي زِيَادَةِ فَهْمِ نُصُوْصِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ فَهْمًا صَحِيْحًا عِمَادُهُ اللُّغَةُ، وَأُفُقُهُ نِظَامُهَا النَّحْوِيُّ وَالدَّلَالِيُّ. وَأَمَّا المَبْحَثُ الأَوَّلُ فَخَصَصْنَاهُ بِالجَانِبِ النَّظَرِيِّ، نُهَيِّئُ بِهِ الذِّهْنَ بِشَيْءٍ مِنَ التَّذْكِيْرِ يَخُصُّ المُصْطَلَحَاتِ وَالمَفَاهِيْمَ اللُّغَوِيَّةَ التِي يَدُوْرُ حَوْلَهَا البَحْثُ(الإِعْرَاب، التَّفْسِيْر، التَّأْوِيْل، الدَّلَالَة) وَصِلَتَهَا بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، وَالعَلَاقَةَ التِي تَرْبِطُهَا جَمِيْعًا ضِمْنَ أُفُقِ اللُّغَةِ. أَمَّا المَبْحَثُ الثَّانِي فَجَعَلْنَاهُ تَطْبِيْقِيًّا، يَقْتَصِرُ عَلَى تِلْكَ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ المُبَارَكَةِ فِي مَوْضُوْعِ الاسْتِثْنَاءِ بِوَصْفِهَا نَمَاذِجَ مُخْتَارَةً، نَتَنَاوَشُ مَا قِيْلَ بِشَأْنِ إِعْرَابِهَا وَتَفْسِيْرِهَا وَدَلَالَتِهَا.

كَشَفَتْ لَنَا صَفَحَاتُ الْبَحْثِ مَجْمُوْعَةً مِنَ النَّتَائِجَ، أَهَمُّهَا الآتِي:

إِنَّ الإِعْرَابَ بِمَفْهُوْمِهِ الْمُجْمَلِ يَعْنِي الإِبَانَةَ عَنِ المَعَانِي وَالإِفْصَاحَ عَنْهَا، وَهَذا مَعْنًى عَامٌّ وَدَلَالَةٌ وَاسِعَةٌ يَشْمَلَانِ كُلَّ مَا يُعَبِّرُ عَنْ المَعْنَى أَوْ يُشِيْرُ إِلَيْهِ أَوْ يُوْحِي بِهِ، وَلَا نَبْعُدُ بِقَوْلِنَا إِنَّ المَعْنَى الظَّاهِرَ وَالمَعْنَى البَاطِنَ وَالمَعْنَى الحَقِيْقِيَّ وَالْمَعْنَى المَجَازِيَّ وَالتَّفْسِيْرَ وَالتَّأْوِيْلَ كُلَّهَا جَمِيْعًا تَدْخُلُ ضِمْنَ دَائِرَةِ الإِعْرَابِ وَدَلَالَتِهِ الوَاسِعَةِ التِي

يُشِيْرُ إِلَيْها عِلْمُ اللُّغَةِ وَاللِسانِيَّاتُ المُعَاصِرَةُ. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِيْن، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الكَرِيْمِ مُحَمَّدٍ بنِ عَبْدِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ الأَئِمَّةِ المَعْصُوْمِيْنَ وَأَصْحَابِهِ المُنْتَجَبِيْنَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُم.

Abstract

Praise be to God, Creator of the earth and the heavens, Who knows what is secret and what is hidden, and Who encompasses all things with His mercy. And peace and blessings be upon the best of His creation, His messengers, and His prophets, the unlettered Prophet Muhammad, Abu al-Qasim and al-Zahra, and upon his pure family, the Imams of the religion.

Numerous verses from the Holy Quan have caught our attention regarding the subject of exception. We have chosen three of them to serve as the focus of this research and as a text for its practical side, which follows its theoretical one. A conduct a scientific research titled (The Significance of the Interpretation of Syntax According to Grammarians and Commentators, Three Verses on Exception as a Model). I based the research on a clear plan, consisting of an introduction and two chapters, followed by a conclusion in which I deposited the results that emerged from it, and I completed it with an index in which I established its tributaries that provided it with scientific material. As for the introduction, I point out the importance of the research, the reason for writing it, and the goal we seek, which is manifested in increasing the correct understanding of the texts of the Holy Qur›an, whose foundation is the language and whose horizon is its grammatical and semantic system. As to the first section, it is devoted to the theoretical aspect, preparing the mind with some reminders concerning the linguistic terms and concepts around which the research revolves (grammar, interpretation, exegesis, meaning), their connection to one another, and the relationship that connects them all

within the horizon of language. As for the second topic, we have made it an applied one, limited to those blessed Qur'anic verses on the subject of exception, describing them as selected examples. We will discuss what has been said regarding their parsing, interpretation, and significance. The research pages revealed a set of results, the most important of which are the following:

I›rab, in its general sense, means clarifying and articulating meanings. This is a general meaning and a broad connotation that encompasses everything that expresses, indicates, or suggests a meaning. It is not far-fetched to say that the apparent meaning, the hidden meaning, and the implicit meaning are all the same. The literal and metaphorical meaning, interpretation and exegesis all fall within the broad circle of syntax and its connotations, which are indicated by contemporary linguistics and language science.

Keywords: syntax, interpretation, explanation, significance, meaning, interpreters, grammarians.

مُقَدّمَة

الحَمْدُ لله خَالِقِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، الذِيْ يَعْلَمُ النَّجْوَى وَالخَفَاءَ، وَشَمِلَ بِرَحْمَتِهِ كُلَّ الأَشْيَاء، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْضَلِ خَلْقِهِ وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ مُحَمَّدٍ أَبِي القَاسِمِ وَالزَّهْرَاءِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِيْنَ أَئِمَّةِ النّاسِ وَالْمُسْلِمِيْنَ الأَئِمَّةِ الاثْنَي عَشَرَ الأَوْلِيَاءِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْمُنْتَجَبِيْنَ الذِيْنَ لَمْ يَنْقَلِبُوا بَعْدَ الوَفَاء.

إِنَّ القُرْآنَ الكَرِيْمَ كَانَ قِبْلَةَ الْمُؤْمِنِيْنَ، وما يَزَالُ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا، يَحْفَظُوْنَهُ فِي صُدُوْرِهِمْ، وَيَجْعَلُوْنَهُ أَمَامَهُم فِي أُمُوْرِهِم كُلَّ وَقْتٍ وَحِيْن؛ وَلِهَذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ العُلَمَاءُ بِمُخْتَلِفِ مَشَارِبِ العِلْمِ يَدْرُسُوْنَهُ، وَيَبْحَثُوْنَ فِي آيَاتِهِ وَسُوَرِهِ الكَرِيْمَةِ نِشْدَةً لِلْعِلْمِ وَالفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ؛ فَمِنْهُم مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُفَسِّرًا يُبَيِّنُ مَعَانِي أَلْفَاظِهِ، وَمَرْمَى تَرَاكِيْبِهِ وَخِطَابِهِ، وَمِنْهُم مَنْ تَوَافَرَ عَلَى بَحْثِ جَانِبٍ وَاحِدٍ مِنْ جَوَانِبِهِ الكَثِيْرَةِ كَإِعْرَابِهِ، أَوْ تَفْسِيْرِ مُشْكِلِهِ، أَوْ تَكْرَارِ كَلِمَاتِهِ وَجُمَلِهِ، أَوْ مَعْرِفَةِ غَرِيْبِهِ، أَوْ أَسْبَابِ نُزُوْلِهِ، أَوْ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوْخِهِ، أَوْ بَيَانِ مُجْمَلِهِ وَمُفَصَّلِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ العُلُوْمِ وَالمَعَارِفِ؛ فَجَزَاهُم اللهُ عَنْ سَعْيِهِمْ وَجُهْدِهِم أَفْضَلَ الجَزَاء.

فَقَدْ أَيْقَظَ القُرْآنُ الكَرِيْمُ الفِكْرَ وَالعُقُوْلَ، وَجَلَبَ الأَسْمَاعَ وَالأَنْظَارَ نَحْوَهُ؛ لِلْبَحْثِ فِي مَعَانِيْهِ وَدَلَالاتِهِ وَالكَشْفِ عَنْهَا وَبَيَانِهَا؛ فَنَشَأَتْ بَعْدَ نُزُوْلِهِ حَرَكَةٌ عِلْمِيَّةٌ وَفِكْرِيَّةٌ كَبِيْرَةٌ، تَهْدِفُ إِلَى فَهْمِ مَعَانِيْهِ وَإِدْرَاكِ دَلَالَةِ أَلْفَاظِهِ وَنُصُوْصِهِ؛ إِذْ كَانَ مَحَطَّ الأَذْهَانِ وَالأَفْهَامِ وَالأَلْبَابِ لِلْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ لِلْبَحْثِ فِيْهِ مِنْ أَجْلِ القَضَاءِ عَلَى اللَحْنِ فِي قِرَاءَتِهِ الذِي دَبَّ عِنْدَ النَّاسِ بَعْدَ انْتِشَارِ الإِسْلَامِ وَاتِّسَاعِ دَوْلَتِهِ وَدُخُوْلِ الأَقْوَامِ الأَجْنَبِيَّةِ الكَثِيْرَةِ فِيْهِ؛ وَلِمَعْرِفَةِ مَعَانِيْهِ وَاسْتِحْضَارِ دَلَالَاتِهِ وَإِدْرَاكِهَا؛ فَكَانَ السَّبِيْلُ إِلَى هَذَا كُلِّهِ النَّحْوَ وَالإِعْرَابَ اللَذَيْنِ يُوَضِّحَانِ، المَعْنَى، وَيُشِيْرَانِ إِلَى الدَّلَالَةِ، وَيَلْمَحَانِ البَلَاغَةَ، وَجَمَالَ التَّرْكِيْبِ، وَحُسْنَ الصِّيَاغَةِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ مَظَانِ الإِعْجَازِ فِي كِتَابِ اللهِ العَزِيْز.

وَقَدْ لَفَتَتْ نَظَرَنَا آيَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْ آيَاتِ الذِّكْرِ الحَكِيْمِ فِي مَوْضُوْعِ الاسْتِثْنَاءِ، اخْتَرْنَا مِنْهَا ثَلَاثًا، تَكُوْنُ مِحْوَرًا لِلْبَحْثِ وَمَتْنًا لِلْجَانِبِ التَّطْبِيْقِيِّ فِيْهِ الذِيْ يَعْقُبُ جَانِبَهُ النَّظَرِيَّ؛ فَنَهَضَ فِيْهَا بَحْثٌ عِلْمِيٌّ؛ وَسَمْتُهُ بـ(دَلَالَةُ تَأْوِيْلِ الإِعْرَابِ عِنْدَ النُّحَاةِ وَالمُفَسِّرِيْن، ثَلَاثُ آيَاتٍ فِي الاسْتِثْنَاءِ أُنْمُوْذَجٌ)، وَقَدْ أَقَمْتُ البَحْثَ عَلَى خُطَّةٍ وَاضِحَةٍ، تَتَأَلَّفُ مِنْ مُقَدِّمَةٍ وَمَبْحَثَيْنِ، تَعْقُبُهُمَا خَاتِمَتُهُ التِي أَوْدَعْتُهَا نَتَائِجَهُ التِي رَشَحَتْ عَنْهُ، وَأَتْمَمْتُهُ بِفِهْرَسٍ أَثْبَتُّ فِيْهِ رَوَافِدَهُ التِي أَمَدَّتْهُ بِالمَادَةِ العِلْمِيَّةِ؛ فَشَكَّلَتْ مَتْنَهُ. أَمَّا المُقَدِّمَةُ فَهَذِهِ السُّطُوْرُ التِي أَشِرْتُ فِيْهَا إِلَى أَهَمِيَّةَ البَحْثِ، وَسَبَبِ كِتَابَتِهِ، وَهَدَفِهِ الذِي نَسْعَى إِلَيْهِ، إِذْ يَتَجَلَّى فِي زِيَادَةِ فَهْمِ نُصُوْصِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ فَهْمًا صَحِيْحًا عِمَادُهُ اللُّغَةُ، وَأُفُقُهُ نِظَامُهَا النَّحْوِيُّ وَالدَّلَالِيُّ. وَأَمَّا المَبْحَثُ الأَوَّلُ فَخَصَصْنَاهُ بِالجَانِبِ النَّظَرِيِّ، نُهَيِّئُ بِهِ الذِّهْنَ بِشَيْءٍ مِنَ التَّذْكِيْرِ يَخُصُّ المُصْطَلَحَاتِ وَالمَفَاهِيْمَ اللُّغَوِيَّةَ التِي يَدُوْرُ حَوْلَهَا البَحْثُ(الإِعْرَاب، التَّفْسِيْر، التَّأْوِيْل، الدَّلَالَة) وَصِلَتَهَا بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، وَالعَلَاقَةَ التِي تَرْبِطُهَا جَمِيْعًا ضِمْنَ أُفُقِ اللُّغَةِ. أَمَّا المَبْحَثُ الثَّانِي فَجَعَلْنَاهُ تَطْبِيْقِيًّا، يَقْتَصِرُ عَلَى تِلْكَ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ المُبَارَكَةِ فِي مَوْضُوْعِ الاسْتِثْنَاءِ بِوَصْفِهَا نَمَاذِجَ مُخْتَارَةً، نَتَنَاوَشُ مَا قِيْلَ بِشَأْنِ إِعْرَابِهَا وَتَفْسِيْرِهَا وَدَلَالَتِهَا. حَسْبُنَا فِي هَذَا كُلِّهِ تَوْفِيْقُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَمِنْهُ نَسْتَمِدُّ العَزْمَ وَالعَوْنَ، مُفْتَتِحِيْنَ البَحْثَ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

١ – الإِعْرَابُ وَمَفْهُوْمُهُ:

أ– الإِعْرَابُ فِي اللُّغَةِ:

قَالَ الخَلِيْلُ بنُ أَحْمَدَ: «عرب: العَرَبُ العَارِبَةُ: الصَّرِيْحُ مِنْهُم. وَالأَعَارِيْبُ: جَمَاعَةُ الأَعْرَابِ. وَرَجُلٌ عَرَبِيّ. وَمَا بِهَا عَرِيْبٌ، أَيْ: مَا بِهَا عَرَبِيّ. وَأَعْرَبَ الرَّجُلُ: أَفْصَحَ القَوْلَ وَالكَلَامَ... وَالمَرْأَةُ العَرُوْبُ: الضَّحّاكَةُ الطَّيِّبَةُ النَّفس، وَهُنَّ العُرُبُ. وَالعَرُوْبَةُ: يَوْمُ الجُمُعَةِ»[1].

وَذَكَرَ الأَزْهَرِيُّ (ت:٣٢٤هـ)

نَاقِلًا كَلَامَ الفَرَّاء (ت:٢٠٧هـ): «وَقَالَ الفرّاء: إِنَّمَا هُوَ يُعرِّبُ، بِالتَّشْدِيدِ يُقَالُ: عَرَّبْتُ عَنِ الْقَوْمِ إِذَا تَكَلَّمْتُ عَنْهُم وَاحْتَجَجْتُ لَهُم. قُلْت: الْإِعْرَابُ وَالتَّعْرِيْبُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وهُوَ الْإِبَانَةُ. يُقَالُ: أَعرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ وَعَرَّبَ أَيْ أَبَانَ وَأَفْصَحَ. وَيُقَالُ: أَعْرِبْ عَمَّا فِي ضَمِيْرِكَ أَي أبِنْ. وَمِنْ هَذَا يُقَالُ لِلرَجُلِ إِذَا أَفْصَحَ فِي الْكَلَامِ: قَدْ أَعْرَب»[٢].

وَزَادَ ابْنُ دُرَيْدٍ (ت:٣٢١هـ): «وَالْعَرَبُ: ضِدّ الْعَجَمِ وَكَذَلِكَ الْعُرْبُ وَالعُجْمُ كَمَا قَالُوا عَرَبٌ وَعَجَمٌ. وَسُمِّيَ يَعْرُبُ بنُ قَحْطَانَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ انْعَدَلَ لِسَانُهُ عَنِ السُّرْيَانِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ بَعْضُ النَّسَّابِيْنَ إِنَّ هُوْد ابْن عَابِر بن قَحْطَانَ مَنْ وَلَدهُ وَهُوَ أَبُو قَحْطَانَ كَمَا يَقُولُ بَعْضُ النُّسَابِ. فَأَمَّا مَنْ نَسَبَ قَحْطَانَ إِلَى إِسْمَاعِيل فَإِنَّهُ يَقُوْلُ: قَحْطَانُ بنُ الهُمَيْسِعِ بنِ التَّيَّمُن بنِ قَيْنَان بنِ نَابِتٍ بنِ إِسْمَاعِيلَ صَلوَاتُ الله عَلَيْهِ.... وَأَعْرَبَ الرَّجُلِ بِحُجَّتِهِ إِذَا أَفْصَحَ عَنْهَا. وَفِي الحَدِيث: الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا. وَإِعْرَابُ الْكَلَامِ: إِيْضَاحُ فَصِيْحِهِ. وَقَدْ جُمِعَ الْإِعْرَابُ أَعَارِيْب فِي الشِّعْرِ الفَصِيْحِ. وَالعَرُوبُ مِنَ النِّسَاءِ: الْمُحِبَّةُ لِزَوْجِهَا الْمُظْهِرَةُ لَهُ ذَلِك. وَكَذَلِكَ فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي التَّنْزِيْلِ وَاللهُ أَعْلَمُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {عُرُبا أَتْرَابًا}»[٣].

وَقَالَ الجَوَهِرِيّ(ت:٣٩٣هـ): «العَرَبُ: جِيْلٌ مِنَ النَّاسِ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِم عَرَبِيّ بَيِّنُ العُرُوْبَةِ، وَهُم أَهْلُ الأَمْصَارِ. وَالأَعْرَابُ مِنْهُم سُكّانُ البَادِيَةِ خَاصَّة. وَجَاءَ فِي الشِّعْرِ الفَصِيْحِ، الأَعَارِيْبُ. وَالنِّسْبَةُ إِلَى الأَعْرَابُ أَعْرَابِيٌّ، لِأَنَّهُ لَا وَاحِدَ لَهُ. وَلَيْسَ الأَعْرَابُ جَمْعًا لِعَرَب، كَمَا كَانَ الأَنْبَاطُ جَمْعًا لِنَبَطٍ، وَإِنَّمَا العَرَبُ اسْمُ جِنْسٍ. وَالعَرَبُ العَارِبَةُ هُم الخُلَّصُ مِنْهُم، وَأُخِذَ مِنْ لَفْظِهِ فَأُكِّدَ بِهِ، كَقَوْلِهِ لَيْلٌ لَائِلٌ. وَرُبَّمَا قَالُوا: العَرَبُ العَرْبَاءُ. وَتَعَرَّبَ، أَيْ تَشَبَّهَ بِالعَرَبِ. وَتَعَرَّبَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ، أَيْ صَارَ أَعْرَابِيًّا. وَالعَرَبُ الْمُسْتَعْرِبَةُ هُم الذِيْنَ لَيْسُوا بِخُلَّصٍ، وَكَذَلِكَ الْمُتَعَرِّبَةُ. وَالعَرَبِيَّةُ هِيَ هَذِهِ اللُّغَةُ. وَيَعْرُبُ بنُ قَحْطَانَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ

بِالعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ أَبُو اليَمَنِ كُلِّهِم. وَالعَرَبُ وَالعُرْبُ وَاحِدٌ، مِثْلُ العَجَمِ وَالعُجْمِ. وَالعُرَيْبُ: تَصْغِيْرُ العَرَب.... وَعَرُبَ لِسَانُهُ بِالضَّمِّ عُرُوْبَةً، أَيْ صَارَ عَرَبِيًّا. وَأَعرَبَ كَلَامَهُ، إِذَا لَمْ يَلْحَنْ فِي الإِعْرَابِ. وَأَعْرَبَ بِحُجَّتِهِ، أَيْ أَفْصَحَ بِهَا وَلَمْ يَتَّقِ أَحَدًا. قَالَ الكُمَيْتُ: وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيْمَ آيَةً * تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ يَعْنِي المُفْصِحَ بِالتَّفْصِيْلِ، وَالسَّاكِتَ عَنْهُ لِلْتَقِيَّةِ. وَفِي الحَدِيْثِ: « الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا «أَيْ تُفصِحُ»[٤].

وَفَصَّلَ أَحْمَدُ بنُ فَارِسٍ (ت:٣٩٥هـ)، فقال: «(عَرَبَ) العَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا الْإِبَانَةُ وَالْإِفْصَاحُ، وَالْآخَرُ النَّشَاطُ وَطِيبُ النَّفْسِ، وَالثَّالِثُ فَسَادٌ فِي جِسْمٍ أَوْ عُضْوٍ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ، إِذَا بَيَّنَ وَأَوْضَحَ. قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «الثَّيِّبُ يُعْرِبُ عَنْهَا لِسَانُهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ فِي نَفْسِهَا»، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ««يُسْتَحَبُّ حِينَ يُعْرِبُ الصَّبِيُّ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله. سَبْعَ مَرَّاتٍ»»، أَيْ حِينَ يُبِينُ عَنْ نَفْسِهِ. وَلَيْسَ هَذَا مِنْ إِعْرَابِ الْكَلَامِ. وَإِعْرَابُ الْكَلَامِ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ، لِأَنَّ بِالْإِعْرَابِ يُفْرَقُ بَيْنَ الْمَعَانِي فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالنَّفْيِ وَالتَّعَجُّبِ وَالِاسْتِفْهَامِ، وَسَائِرِ أَبْوَابِ هَذَا النَّحْوِ مِنَ الْعِلْمِ. فَأَمَّا الْأُمَّةُ الَّتِي تُسَمَّى الْعَرَبُ فَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَتْ عَرَبًا مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ لِأَنَّ لِسَانَهَا أَعْرَبُ الْأَلْسِنَةِ، وَبَيَانُهَا أَجْوَدُ الْبَيَانِ»[٥].

وَقَالَ ابْنُ سِيْدَه (ت:٤٥٨هـ): «الْإِعْرَابُ الإفْصَاحُ وَقَدْ أَعْرَبْتُ وَتَعَرَّبْتُ وَأَعْرَبْتُ بِالْقَوْلِ»[٦]. وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّسُوْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: «الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا، وَالبِكْرُ رِضَاهَا صَمْتُهَا»[٧].

ب- الإعْرَابُ فِي الاصْطِلَاحِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالله بنِ العَبَّاسِ بنِ الوَرَّاقِ (ت:٣٨١هـ): «أَصْلُ الْإِعْرَاب هُوَ الْإِبَانَةُ، وَالْإِعْرَابُ إِنَّمَا يدْخُلُ فِي الْكَلَامِ لِلْإِبَانَةِ عَنِ الْمَعَانِي»[٨]. وَقَالَ أَبُو الفَتْحِ عُثْمَانُ بنُ جِنِي(ت:٣٩٢هـ): «هُوَ الإِبَانَةُ عَنِ المَعَانِي بِالأَلْفَاظِ أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا سَمِعْتَ أَكْرَمَ سَعِيْدُ أَبَاهُ وَشَكَرَ سَعْيَدًا

أَبُوْهُ عَلِمْتَ بِرَفْعِ أَحَدِهِمَا وَنَصْبِ الآخَرِ الفَاعِلَ مِنَ المَفْعُوْلِ وَلَوْ كَانَ الكَلَامُ شَرْجًا وَاحِدًا لَاسْتَبْهَمَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِه»[٩].

وَقَالَ أَبُو البَقَاءِ العُكْبِرِيّ (ت:٦١٦هـ): «الْإِعْرَابُ عِنْدَ النَّحْوِيِّيْنَ هُوَ اخْتِلَافُ آخِرِ الْكَلِمَةِ لِاخْتِلَافِ الْعَامِلِ فِيْهَا لَفْظًا أَوَ تَقْدِيرا»[١٠]. وَقَالَ ابْنُ هِشَام(ت:٧٦١هـ): «الإِعْرَابُ: أَثَرٌ ظَاهِرٌ أَوْ مُقَدَّرٌ يَجْلِبُهُ العَامِلُ فِي آخِرِ الكَلِمَةِ، وَأَنْوَاعُهُ أَرْبَعَةٌ: رَفْعٌ وَنَصْبٌ فِي اسْمٍ وَفِعْلٍ، نَحْو: «زَيْدٌ يَقُوْمُ، وَإِنَّ زَيْدًا لَنْ يَقُوْمَ»، وَجَرٌّ فِي اسْمٍ نَحْو «لِزَيْدٍ»، وَجَزْمٌ فِي فِعْلٍ نَحْو: «لَمْ يَقُمْ»، وَلِهَذِهِ الأَنْوَاعِ الأَرْبَعَةِ عَلَامَاتٌ أُصُوْلٌ، وَهِيَ: الضَّمَّةُ لِلرَّفْعِ، وَالفَتْحَةُ لِلنَّصْبِ، وَالكَسْرَةُ: لِلْجَرِّ، وَحَذْفُ الحَرَكَةِ: لِلْجَزْمِ، وَعَلَامَاتٌ فُرُوْعٌ عَنْ هَذِهِ العَلَامَات»[١١].

وَفِي ضَوْءِ مَا سَبَقَ يَتَبَيَّنُ لَنَا التَّرَابُطُ بَيْنَ مَعْنَيَي الإِعْرَابِ(اللُّغَوِيّ وَالاصْطِلَاحِيّ) وَاضِحًا وَمُرَادًا، وَمِنَ الجَمْعِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الدَّلَالَتَيْنِ نَسْتَطِيْعُ أَنْ نَقُوْلَ: إِنَّ الإِعْرَابَ يَعْنِي الإِبَانَةَ عَنْ المَعْنَى وَالكَشْفَ عَنْهُ، وَهَذَا مَعْنًى عَامٌّ وَدَلَالَةٌ وَاسِعَةٌ يَشْمَلَانِ كُلَّ مَا يُعَبِّرُ عَنِ المَعْنَى أَوْ يُشِيْرُ إِلَيْهِ أَوْ يُوْحِي بِهِ، وَلَا نَبْعُدُ بِقَوْلِنَا إِنَّ المَعْنَى الظَّاهِرَ وَالمَعْنَى البَاطِنَ وَالمَعْنَى الحَقِيْقِيَّ وَالمَعْنَى المَجَازِيَّ البَلَاغِيَّ كُلَّهَا جَمِيْعًا تَدْخُلُ ضِمْنَ دَائِرَةِ الإِعْرَابِ وَدَلَالَتِهِ الوَاسِعَةِ التِي يُشِيْرُ إِلَيْهَا عِلْمُ اللُّغَةِ وَاللِّسَانِيَّاتُ المُعَاصِرَةُ[١٢] انْطِلَاقًا مِنَ المَعْنَى اللُّغَوِيّ لِلَفْظِ (الإِعْرَاب) فِي المُعْجَمِ العَرَبِيّ وَفِي النَّصِّ اللُّغَوِيّ العَرَبِيّ القَدِيْمِ كَالحَدِيْثِ النَّبَوِيّ الشَّرِيْفِ الذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ، وَكَذَلِكَ التَّفْسِيْرُ وَالتَّأْوِيْلُ. وَأُوْلَى الأَدَوَاتِ التِي نَسْتَطِيْعُ الوُصُوْلَ بِهَا إِلَى المَعْنَى هِيَ عَلَامَاتُ الإِعْرَابِ (الفَتْحَةُ وَالضَّمَةُ وَالكَسْرَةُ وَالسُّكُوْن)، إِذْ تُمَثِّلُ خَطَّ الشُّرُوْعِ فِي البَحْثِ عَنِ المَعْنَى، وَالْمُسْتَوى الأَوَّل مِنْ مُسْتَوَيَاتِهِ الثَّلَاثَةِ: مُسْتَوَى المَعْنَى الظَّاهِر، وَمُسْتَوَى المَعْنَى المَجَازِيّ البَلَاغِيّ، وَمُسْتَوَى المَعْنَى التَّأْوِيْلِيّ، وَلِكُلٍّ مِنْهَا أَدَوَاتُهُ الْمُتَعَدِّدَةُ وَوَسَائِلُهُ الْمُخْتَلِفَةُ التِي تَقُوْدُ إِلَيْهِ وَتَدُلُّ عَلَيْه.

٢ – الدَّلَالَةُ، تَعْرِيْفٌ وَمَفْهُوْم:

ذَكَرَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ القُدَامَى أَنَّ الدَّلَالَةَ بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهِ مَصْدَرُ الدَّلِيْلِ[١٣]. وَهُوَ «مَا نَسْتَدِلُّ بِهِ، وَالدَّلِيْلُ: المُرْشِدُ إِلَى المَطْلُوْبِ.. وَمِنْهُ: يَا دَلِيْلَ المُتَحَيِّرِيْنَ أَيْ هَادِيَهُم إِلَى مَا تَزُوْلُ بِهِ حَيْرَتُهُم، وَقَدْ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيْقِ يَدُلُّهُ... أَيْ سَدَّدَهُ إِلَيْهِ، وأَوْصَلَهُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِهِ»[١٤]. وَالدَّلَالَةُ عَلَى الشَّيْءِ «إِظْهَارُ المَدْلُوْلِ عَلَيْهِ»[١٥]. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ «الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ: وَدَلَّهُ عَلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيْمِ»[١٦]. وَالدَّلَالَةُ وَحْدَةٌ تَقُوْمُ عَلَى العَلَاقَةِ المُتَبَادَلَةِ بَيْنَ عُنْصُرَيْنِ مُرْتَبِطَيْنِ ارْتِبَاطًا وَثِيْقًا، هُمَا الدَّالُ مِنَ اللَّفْظِ أَوْ غَيْرِهِ، وَهُوَ الشَّيء الذِي إِذَا عُلِمَ بُوُجُودِهِ، اسْتَدْعَى انْتِقَالَ الذِّهْنِ إِلَى وُجُوْدِ شَيْءٍ آخَرَ هُوَ المَدْلُوْلِ أَوْ المَعْنَى، وَهُوَ العُنْصُرُ الثَّانِي[١٧].

إِنَّ اللُّغَوِيِّيْنَ القُدَمَاءَ اسْتَعْمَلُوا الدَّلَالَةَ بِوَصْفِهَا قَرِيْنَةً لَفْظِيَّةً، أَوْ مَعْنَوِيَّةً تَظْهَرُ فِي السِّيَاقِ، وَجَعَلَهَا النُّحَاةُ عِلَّةً مِنَ العِلَلِ الأَرْبَعِ وَالعِشْرِيْنَ، وَهِيَ تَعْنِي القَرِيْنَةَ بِالمَفْهُوم المُعَاصِر؛ لِذَا قَالَ ابْنُ السَّرَاجِ(ت:٣١٦هـ): "ألا ترى أنَّك تقول: زيدٌ اضرِبْهُ، وزيدٌ تَضرِبُهُ، فإن كان في موضع الفعل اسم فاعل، لم تقل إلا زيدٌ ضاربه أنا أو أنت؛ لأن في تصاريف الفعل ما يدل على المضمر ما هو»[١٨].

أَمَّا الدَّلَالَةُ عِنْدَ المُحْدَثِيْنَ فَهِيَ أَدَقُّ وَأَوْسَعُ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ قَدِيمًا؛ إِذْ ارْتَبَطَتْ بِعِلْمِ الدَّلَالَةِ (Semantics)، وَهِيَ تُعْنَى بِمُعَالَجَةِ قَضَايَا الدَّلَالَةِ بِمَفْهُوْمِ العِلْمِ وَمَنَاهِجِهِ الخَاصَّة. وَتَعْنِي الدَّلَالَةُ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ الحَدِيْثِ: « قُدْرَة الكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ فِي التَّعْبِيْرِ عَنْ مَدْلُوْلَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ»[١٩]، وَيُسَمَّى العِلْمُ الذِيْ يَتَنَاوَلُهَا عِلْمَ الدَّلَالَةِ، وَهُوَ أَحَدُ فُرُوْعِ عِلْمِ اللُّغَةِ: «الذِيْ يَدْرُسُ الشَّرُوْطَ الوَاجِبَ تَوَافرُهَا فِي الرَّمْزِ حَتَّى يَكُوْنَ قَادِرًا عَلَى حَمْلِ المَعْنَى»[٢٠].

وَقَدْ ظَهَرَتْ بَوَادِرُ هَذَا العِلْمِ فِي أَوَاسِطِ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ، وَمِنْ الذِيْنَ أَسْهَمُوا فِي وَضْعِ أُسُسِهِ (ماكس مولر)، ثُمَّ (بريل) في أَوَاخِرِ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَر؛ إِذْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَعْمَلَ مُصْطَلَح

(Semantic) لِدِرَاسَةِ الْمَعْنَى[٢١].

وَكَانَتْ لَهُ رِسَالَةٌ بَحَثَ فِيْهَا الدَّلَالَةَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَلْفَاظِ اللُّغَاتِ القَدِيْمَةِ التِي تَنْتَمِي إِلَى الفَصِيْلَةِ الهِنْدِيَّة- الأوْرُبِّيَّة. ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ (ريتشاردز) و(أوجدن) اللَّذَانِ طَوَّرَا النَّظَرِيَّةَ الإِشَارِيَّةَ التِي تُنْسَبُ إِلَيْهِمَا فِي كِتَابِهِمَا المُهِم(مَعْنَى المَعْنَى)، الذِي لَهُ قِيْمَةٌ عِلْمِيَّةٌ كَبِيْرَةٌ لَدَى الْمُهْتَمِّيْنَ بِدَلَالَةِ الأَلْفَاظِ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ مُعَالَجَتِهِمَا فِي الكِتَابِ «مَشَاكِلَ الدَّلَالَةِ مِنْ نَوَاحِيْهَا الْمُتَعَدِّدَةِ الْمُعَقَّدَةِ، وَيَبْحَثَانِهَا فِي ضَوْءِ النُّظُمِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَفِي ضَوْءِ عِلْمِ النَّفْسِ مِنْ شُعُوْرٍ وَعَاطِفَةٍ، ... وَلَمْ يَكَدْ يَنْتَهِي النِّصْفُ الأَوَّلُ مِنَ القَرْنِ العِشْرِيْنَ حَتَّى شَهِدْنَا قَوْمًا مِنْ غَيْرِ اللُّغَوِيِّيْنَ يَقْتَحِمُوْنَ مَجَالَ البَحْثِ الدَّلَالِيِّ، وَيُدْلُوْنَ فِيْهِ بِدَلْوِهِمْ، مُتَأَثِّرِيْنَ فِي ذَلِكَ بِمَا احْتَرَفُوْهُ مِنْ مِهَنٍ أَوْ تَخَصَّصُوْا بِهِ مِنْ دِرَاسَة»[٢٢].

٣- امتشاج الإِعْرَابِ بِالتَّفْسِيْرِ وَالتَّأْوِيْل والدلالة:

تَنَبَّهَ العُلَمَاءُ القُدَمَاءُ إِلَى قِيْمَةِ الإِعْرَابِ، وَأَهَمِيَّتِهِ فِي فَهْمِ كِتَابِ اللهِ، فَمَا الإِعْرَابُ عِنْدَهُم إِلَّا طَرِيْقٌ لِفَهْمِ المَعَانِي، وَفِيْهِ قَالَ أَبُو البَقَاءِ العُكْبُرِيّ(ت:٦١٦هـ): «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَوْلَى مَا عُنِيَ بَاغِي العِلْمِ بِمُرَاعَاتِهِ، وَأَحَقَّ مَا صَرَفَ العِنَايَةَ إِلَى مُعَانَاتِهِ مَا كَانَ مِنَ العُلُوْمِ أَصْلًا لِغَيْرِهِ مِنْهَا وَحَاكِمًا عَلَيْهَا، وَلَهَا فِيْمَا يَنْشَأُ مِنَ الاخْتِلَافِ عَنْهَا، وَذَلِكَ هُوَ القُرْآنُ المَجِيْدُ... فَأَوَّلُ مَبْدُوْءٍ بِهِ مِنْ ذَلِكَ تَلَقُّفُ أَلْفَاظِهِ عَنْ حُفَّاظِهِ، ثُمَّ تَلَقِّي مَعَانِيْهِ مِمَّنْ يُعَانِيْهِ؛ وَأَقْوَمُ طَرِيْقٍ يُسْلَكُ فِي الوُقُوْفِ عَلَى مَعْنَاهُ، وَيُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَبَيُّنِ أَغْرَاضِهِ، وَمَغْزَاه، مَعْرِفَةُ إِعْرَابِهِ وَاشْتِقَاقُ مَقَاصِدِهِ مِنْ أَنْحَاءِ خِطَابِهِ، وَالنَّظَرُ فِي وُجُوْهِ القِرَاءَاتِ الْمَنْقُوْلَةِ عَن الأَئِمَّةِ الأَثْبَاتِ»[٢٣].

وَقَدْ حَكَى أَبُوْ عَمْر الزَّاهِد(ت: ٣٤٥هـ) عَنْ ثَعْلَب (ت:٢٩١هـ) أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا اخْتَلَفَ الإِعْرَابُ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ عَنِ السَّبْعَةِ لَمْ أُفَضِّلْ إِعْرَابًا عَلَى إِعْرَابٍ فِي القُرْآنِ فَإِذَا خَرَجْتُ إِلَى الكَلَامِ (كَلَامِ النَّاسِ) فَضَّلْتُ الأَقْوَى وَهُوَ حَسَنٌ»[٢٤].

وَقَدْ شَغَلَ التَّأْلِيْفُ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ العُلَمَاءَ كَثِيْرًا، إِذْ أَلَّفُوا مِنْ أَجْلِهِ الكُتُبَ الكَثِيْرَةَ، فَلَمْ يَكْتَفُوا بِإِعْرَابِهِ، وَشَرْحِ مَعَانِيْهِ، بَلْ خَاضُوا فِي وُجُوْهِ إِعْجَازِهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَدَى عِنَايَةِ عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ، وَاعْتِزَازِهِم بِكِتَابِهِم العَظِيْمِ، فَتَأَوَّلُوه شَرْحًا، وَإِعْرَابًا لِجَنْيِ مَا يَتَوَصَّلُون إِلَيْهِ مِنْ دَلَالَةٍ، وَفِي طَبِيْعَةِ الحَالِ كَانَ الإِعْرَابُ أَدَاةً رَئِيْسَةً مِنْ أَدَوَاتِ المُفَسِّرِيْنَ، وَهُوَ المُعَوَّلُ عَلَيْهِ، فَلَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ، وَلَا يَسْتَطِيْعُ المُفَسِّرُ أَنْ يُفَسِّرَ مِنْ دُوْنِهِ حَتَّى صَارَا صِنْوَيْنِ، كُلٌّ مِنْهُمَا يُكْمِلُ الآخَرَ، فَالإِعْرَابُ يُوَضِّحُ التَّفْسِيْرَ، وَعَكْسُ هَذَا صَحِيْحٌ، وَالمُفَسِّرُوْنَ تَخْتَلِفُ مَنَاهِجُهُم فِي تَخَيُّرِ الوَجْهِ المُنَاسِبِ مِنْ أَوْجُهِ الإِعْرَابِ المُتَبَايِنَةِ عَلَى وَفْقِ مَا يَتَّبِعُوْنَهُ مِنَ المَنَاهِجِ التَّفْسِيْرِيَّةِ القَائِمَةِ عَلَى أُصُوْلٍ مَعْرُوْفَةٍ؛ فالمُفَسِّرُ يُرَجِّحُ الوَجْهَ المُنَاسِبَ مِنْ أَوْجُهِ الإِعْرَابِ بِحَسْبِ مَا يَتَّبِعُهُ مِنْ مَنْهَجٍ تَفْسِيْرِيٍّ، وَمَا يَعْتَقِدُهُ مِنْ مَذْهَبٍ فِقْهِيٍّ وَمَنْزَعٍ عَقَدِيٍّ، فَفِي هَذَا المَعْنَى نَفْسِهِ قَالَ الزَّجَاجُ(ت:٣١١هـ): « وَإِنَّمَا نَذْكُرُ مَعَ الإِعْرَابِ المَعْنَى وَالتَّفْسِيْرَ؛ لِأَنَّ كِتَابَ اللهِ يَنْبَغِي أَنْ يُتَبَيَّنَ أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ يَقُوْلُ: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[٢٥]، فَحُضِضْنَا عَلَى التَّدَبُّرِ وَالنَّظَرِ، وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلاّ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ اللُّغَةِ، أَوْ مَا يُوَافِقُ نَقْلُهُ أَهْلَ العِلْمِ»[٢٦]، وَالإِعْرَابُ عَلَى هَذَا مِنْ فَوَائِدِهِ مَعْرِفَةُ المَعْنَى؛ لِأَنَّ الإِعْرَابَ يُمَيِّزُ المَعَانِيَ، وَيُوْقِفُ عَلَى أَغْرَاضِ المُتَكَلِّمِيْنَ، وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ لَا إِعْرَابَ لِلْنَصِّ القُرْآنِي إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ فَهْمٌ لِلْمَعْنَى قَبْلَ الإِعْرَابِ؛ لِأَنَّهُ فَرْعٌ مِنْ فَهْمِ المَعْنَى[٢٧]. وَقَدْ بَالَغَ بَعْضُ العُلَمَاءِ فِي هِذِهِ الحَقِيْقَةِ؛ إِذْ جَعَلَ إِعْرَابَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ عِلْمًا مُسْتَقِلًا بِذَاتِهِ، وَعَدَّهُ مِنْ فُرُوْعِ التَّفْسِيْرِ، وَرَدَّهُ حَاجِي خَلِيْفَةَ(ت: ١٠٦٧هـ) قَائِلًا: «لكنه في الحقيقة هو من علم النحو، وَعَدّه علما مستقلاً ليس كما ينبغي»[٢٨]. وَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ تَفْسِيْرِ المَعْنَى وَتَفْسِيْرِ الإِعْرَابِ؛ فَوَضَعَ حَدًّا لِكُلٍّ مِنْهُمَا، فَقَال: «وتفسير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية، وتفسير المعنى لا يضره مخالفة ذلك»[٢٩]،

وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ سِيْبَوَيْهِ(ت:١٨٠هـ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾[٣٠]، وَقَدْ عَزَا إِلَى سِيْبَوَيْهِ قَوْلًا، تَقْدِيْرُهُ: مَثَلُكَ يَا مُحَمَّد، وَمَثَلُ الذِيْنَ كَفَرُوا كَمَثَلِ النَّاعِقِ وَالمَنْعُوْقِ بِهِ[٣١].

وَاخْتَلَفَ الشُّرَّاحُ فِي فَهْمِ كَلَامِ سِيْبَوَيْهِ، فَقِيْلَ: هُوَ تَفْسِيْرُ مَعْنَى، وَقِيْلَ: تَفْسِيْرُ إِعْرَابٍ، فَيَكُوْنُ فِي الكَلَامِ حَذْفَانِ: حَذْفٌ مِنَ الأَوَّل، وَهُوَ حَذْفُ دَاعِيْهِم، وَقَدْ أَثْبَتَ نَظِيْرَهُ فِي الثَّانِي، وَحَذْفٌ مِنَ الثَّانِي، وَهُوَ حَذْفُ المَنْعُوْتِ، وَقَدْ أَثْبَتَ نَظِيْرَهُ فِي الأَوَّلِ؛ فَعَلَى هَذَا يَجُوْزُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الكَلَامِ[٣٢].

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَلَاصُقِ الإِعْرَابِ بِالْمَعْنَى وَارْتِبَاطِهِمَا مَعًا فِي كَلَامِ العَرَبِ الفُصَحَاءِ مَا نَقَلَهُ القَفْطِيّ (ت: ٦٤٦هـ) رِوَايَةً عَنْ ثَعْلَب، قَالَ: «العَرَبُ تُخْرِجُ الإِعْرَابَ عَلَى الأَلْفَاظِ دُوْنَ المَعَانِي، وَلَا يُفْسِدُ الإِعْرَابُ المَعَانِي، وَإِذَا كَانَ الإِعْرَابُ يُفْسِدُ المَعْنَى فَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ، وَإِنَّمَا صَحَّ قَوْلُ الفَرَّاءِ؛ لِأَنَّهُ عَمِلَ النَّحْو وَالعَرَبِيَّةِ عَنْ كَلَامِ العَرَبِ، فَقَالَ: كُلُّ مَسْأَلَةٍ وَافَقَ إِعْرَابُهَا مَعْنَاهَا، وَمَعْنَاهَا إِعْرَابَهَا فَهُوَ الصَّحِيْحُ، وَإِنَّمَا لَحِقَ سِيْبَوَيْهِ الغَلَطُ؛ لِأَنَّهُ حَمَلَ كَلَامَ العَرَبِ عَلَى المَعَانِي دُوْنَ الأَلْفَاظِ، وَلَمْ يُوْجَدْ فِي كَلَامِ العَرَبِ، وَأَشْعَارِ الفُحُوْلِ إِلَّا مَا المَعْنَى فِيْهِ مُطَابِقٌ لِلْإِعْرَابِ، وَالإِعْرَابُ مُطَابِقٌ لِلْمَعْنَى... وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: مَاتَ زَيْدٌ فَلَو عَامَلْتَ المَعْنَى لَوَجَبَ أَنْ تَقُوْلَ:(مَاتَ زَيْداً)؛ وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الذِيْ أَمَاتَهُ، وَلَكِنَّكَ عَامَلْتَ اللَّفْظَ فَأَرَدْتَ: سَكَنَتْ حَرَكَاتُ زَيْدٍ»[٣٣] وَلَعَلَّ هَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ الإِعْرَابَ مَعْنَوِيّ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ، وَالحَرَكَاتِ دَلَائِلُ عَلَيْهِ، قَالَ السُّيُوْطِيّ(ت: ٩١١ هـ): « قد يتجاذب المعنى والإعراب الشيء الواحد بأن يوجد في الكلام أنّ المعنى يدعو إلى أمرٍ، والإعراب يمنع منه، والمتمسّك به صحة المعنى، ويؤوّل لصحة المعنى الإعراب»[٣٤]. وَمِثْلُ هَذَا كَثِيْرٌ نَجِدُهُ فِي كُتُبِ إِعْرَابِ القُرْآن[٣٥]. فَلَا غَرَابَةَ إذن مِنْ أَنْ تَتَنَاوَلَ كُتُبُ التَّفْسِيْرِ وَالمَعَانِي إِعْرَابَ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ عِنْدَ التَّفْسِيْرِ، فَقَلَّمَا نَجِدُ كِتَابًا فِي التَّفْسِيْرِ يَخْلُو مِنَ

الإِعْرَاب، أَوْ نَجِدُ كِتَابًا فِي الإِعْرَابِ يَخْلُو مِنَ التَّفْسِيْر.

أَمَّا الدَّلَالَةُ فَلَمْ يَبْتَعِدْ مَعْنَى مُصْطَلَحِ الدَّلَالَةِ عِنْدَ القُدَمَاءِ عَمَّا عِنْدَ المُحْدَثِيْنْ، فَهُوَ لَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ؛ بَلْ يَدُوْرُ فِي فَلَكِهِ[٣٦]، وَلَكِنَّ المُحْدَثَيْنَ تَوَسَّعُوا فِيْهِ كَثِيْرا؛ فَجَعَلُوْهُ عِلْمًا قَائِمًا بِذَاتِهِ لَهُ أُصُوْلُهُ وَمُصْطَلَحَاتُهُ وَمَنَاهِجُ بَحْثِهِ الخَاصَّةُ بِهِ.

يَتَبَيَّنُ لَنَا مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الدَّلَالَةَ مُصْطَلَحٌ قَدِيْمٌ؛ إِذْ نَجِدُهُ مُسْتَعْمَلًا عِنْدَ اللُّغَوِيِّيْنَ وَغَيْرِهِم مِنْ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ القُدَامَى لِلتَّعْبِيْرِ عَنِ المَعْنَى، وَلَهُ قَرَائِنُ تَكْشِفُ عَنْهُ، تَتَمَثَّلُ فِي السِّيَاقَيْنِ اللَّفْظِيِّ وَالحَالِيِّ، يُضَافُ لَهَا الدَّلَالَةُ العَقْلِيَّةُ التِي قَالَ بِهَا المُتَكَلِّمُون.

إِنَّ الذِي يَعنينا مِنْ مَوْضُوْعَاتِ البَحْثِ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ مَعْرِفَةُ مَعَانِيْهِ وَدَلَالَاتِ نُصُوْصِهِ، التِي تَعْتَمِدُ عَلَى الإِعْرَابِ وَتَأْوِيْلِهِ، اللَّذَيْنِ اسْتَعَانَ بِهِمَا المُفَسِّرُوْنَ فِي تَنَاوُلِهِم الآيَاتِ فِي كُتُبِهِم المُفَسِّرَةِ؛ فَمِنَ المَعْلُوْمِ أَنَّ الإِعْرَابَ وَمَا يُفْضِي إِلَيْهِ مِنْ دَلَالَةٍ فِي النَّصِّ اللُّغَوِيّ كَانَا مَحَطَّ عِنَايَةِ المُفَسِّرِيْنَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ؛ فَكُلُّ عَالِمٍ يَتَوَخَّى الاهْتِمَامَ بِهِ وَالنَّظَرَ إِلَيْهِ وَفِيْهِ بِحَسْبِ حَاجَتِهِ المُنْبَعِثَةِ مِنْ تَخَصُّصِهِ وَعِلْمِهِ، فَيَقِفُوْنَ جَمِيْعًا أَوْ أَشْتَاتًا عِنْدَ المَعْنَى الذِي يُوْجِبُهُ كُلُّ وَجْهٍ مِنْ وُجُوْهِ الإِعْرَابِ المُتَعَدِّدَةِ، وَالدَّلَالَةِ التي يَقْتَضِيْهَا ذَلِكَ الإِعْرَابُ أَوْ غَيْرُهُ.

وَسَنَتَنَاوَشُ إِنْ شَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي صَفْحَاتِ البَحْثِ الآتِيَةِ تِلْكَ الآيَاتِ الثَّلَاثَ مِنَ الذِّكْرِ الحَكِيْمِ وَمَا قِيْلَ بِشَأْنِهَا مِنْ إِعْرَابٍ وَتَفْسِيْرٍ وَتَأْوِيْلٍ، مِمَّا يَخُصُّ مَوْضُوْعَ الاسْتِثْنَاءِ فِيْهَا، وَبَحْث ذَلِكَ بِمَا يَتَّسِعُ لَهُ المَكَانُ وَالوَقْتُ؛ لِنَتَعَرَّفَ عَلَى أَثَرِ الإِعْرَابِ وَتَأْوِيْلِهِ النَّحْوِيّ وَمَرْجِع ذَلِكَ التَّأْوِيْلِ؛ نِشْدَةَ الوقُوفِ عَلَى مَعَانِيْهِ وَدَلَالَتِهِ وفَهْمِ نُصُوْصِه.

المَبْحَثُ الثَّانِي

الاسْتِثْنَاء

الاسْتِثْنَاءُ بَابٌ وَاسِعٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّحْوِ فِي العَرَبِيَّةِ لَهُ صُوَرٌ متعَدِّدَةٌ وَتَرَاكِيْبُ مُخْتَلِفَةٌ، تَنْبُعُ مِنْهَا أَهَمِيَّتُهُ الكَبِيْرَةُ؛ لِأَنَّهَا تُفْضِي إِلَى اخْتِلَافٍ كَبِيْرٍ بَيْنَ

المَعَانِي وَالدَّلَالَاتِ التِي تَحْتَمِلُهَا التَّرَاكِيْبُ اللُّغَوِيَّةُ؛ لِذَا كَانَ (أُسْلُوْبُ الاسْتِثْنَاءِ مِنْ الأَسَالِيْبِ المُشْكِلَاتِ فِي النَّحْوِ العَرَبِيِّ عَامَّةً وَفِي النَّحْوِ القُرْآنِيِّ خَاصَّةً، حَتَّى عُدَّ مَصْدَرًا مِنْ مَصَادِرِ الاخْتِلَافِ فِي الفَهْمِ وَالتَّأْوِيْلِ)[٣٧]، وَقَدْ تَحَاوَرَ فِي بَيَانِ ذَلِكَ عُلَمَاءُ النَّحْوِ وَالأُصُوْلِ وَالعَقِيْدَةِ وَالفِقْهِ وَالبَيَانِ وَغَيْرِهِم، لِكَثْرَةِ وُرُوْدِهِ فِي القُرْآنِ الكَرِيْم، وَلِارْتِبَاطِهِ بِتَقْدِيْرِ حَقَائِقَ كَبِيْرَةٍ وَمَبَادِئَ كُبْرَى فِي العَقِيْدَةِ فَإِنَّ(المُتَتَبِّعَ لِلْآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ التِي جَاءَتْ عَلَى أُسْلُوْبِ الاسْتِثْنَاءِ الحَقِيْقِيّ يَنْدَهِشُ لِلْمَعَانِي الجَزِيْلَةِ التِي أُقِيْمَتْ عَلَيْهَا وَالمَفَاهِيْمِ الكُبْرَى التِي أَحَاطَتْ بِهَا الأَبْعَادُ الشَّاسِعَةُ التِي ارْتَادَهَا التَّعْبِيْرُ القُرْآنِيّ فِي مُخَاطَبَتِهِ)[٣٨].

وَمَدَارُ البَحْثِ فِي بَابِ الاسْتِثْنَاءِ يَتَعَلَّقُ بِمَسْأَلَتَيْنِ، الأُوْلَى: تَحْدِيْدُ أَرْكَانِ الاسْتِثْنَاءِ، والأُخْرَى عَلَاقَةُ المُسْتَثْنَى مِنْهُ بِالمُسْتَثْنَى، وَالصِّلَةُ التِي تَرْبِطُ بَيْنَهُمَا، فَمِنَ الشَّوَاهِدِ القُرْآنِيَّةِ التِي جَرَى فِيْهَا التَّأْوِيْلُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النمل: ١٠-١١]، فَقَدْ اخْتُلِفَ فِي إِعْرَابِ (مَنْ) عَلَى أَرْبَعَةِ تَأْوِيْلَاتٍ[٣٩]:

الأَوَّلُ: أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ تَامٌّ مُنْقَطِعٌ[٤٠]، وَالمُسْتَثْنَى الاسْمَ المَوْصُولَ (مَنْ) مَنْصُوْبٌ عِنْدَ الحِجَازِيِّيْنَ، وَبَنُو تَمِيْمٍ يُجِيْزُوْنَ فِيْهِ النَّصْبَ وَالرَّفْعَ عَلَى البَدَلِيَّةِ، وَهَذَا وَاحِدٌ مِنْ تَوْجِيْهَي الفَرَّاءِ[٤١]، وَتَابَعَهُ فِيْهِ الزَّجَاج[٤٢] وَالنَّحَاسُ (ت:٣٣٧هـ) [٤٣]، وَمَكِّي بن أبي طالب (ت:٤٤٧هـ)[٤٤]، والواحديّ (ت:٤٦٨هـ)[٤٥]، والعكبريّ[٤٦]، والقرطبيّ (ت:٦٧١هـ) [٤٧]، وأبو حيَّان (ت:٧٤٥هـ)[٤٨]، والسمين الحلبيّ (ت:٧٥٦هـ)[٤٩].

الإِعْرَابُ الثَّانِي: أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ مُتَّصِلٌ، وَالمُسْتَثْنَى مِنْهُ مَحْذُوْفٌ، وَالتَّقْدِيْرُ: أَنَّهُ لَا يَخَافُ لَدَيَّ المُرْسَلُوْنَ، إِنَّمَا يَخَافُ غَيْرُهُم إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، وَهَذا تَأْوِيْلُ الفَرَّاءِ الثَّانِي[٥٠].

الثَّالِثُ: أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ مُتَّصِلٌ، وَالمُسْتَثْنَى مِنْهُ (المُرْسَلُوْنَ)، وَالمُسْتَثْنَى

الاسْمُ المَوْصُوْلُ (مَنْ)؛ لِذَا يَجُوْزُ نَصْبُهُ عَلَى الاسْتِثْنَاءِ، وَرَفْعُهُ عَلَى البَدَلِيَّةِ، وَالرَّفْعُ أَرْجَحُ؛ لِأَنَّ الاسْتِثْنَاءَ تَامٌّ مُتَّصِلٌ غَيْرُ مُثْبَتٍ، وَهَذَا مُوَافِقٌ لِلُغَةِ تَمِيْمٍ وَالحِجَازِ مَعًا، وَنُسِبَ هَذَا لِلْضَّحَاك بن مُزاحِم الهلاليّ (ت:١٠١- ١١٠هـ)، والحَسَنِ البَصْرِيِّ (ت:١١٠هـ)، وَمُقَاتِل بنِ سُلَيمان (ت:١٥٠هـ)، وَابنِ جُرَيْج (ت:١٥٠هـ أو١٥١هـ)، من المفسرين[٥١].

الرَّابِعُ: أَنَّ الآيَةَ لَيْسَ فِيْهَا اسْتِثْنَاء وَ(إِلَّا) لَيْسَتْ أَدَاةً لَهُ، بَلْ هِيَ لِلْجَمْعِ وَالتَّشْرِيْكِ بِمَعْنَى (وَاوِ) العَطْفِ، وَتَقْدِيْر المَعْنَى: إِنَّهُ لَا يَخَافُ لَدَيَّ المَرْسَلُوْنَ، وَلَا مَنْ ظَلَمَ، ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوْءٍ، وَهَذَا مَا نُسِبَ لِبَعْضِ النَّحْوِيِّيْنَ[٥٢].

وَيَبْدُو أَنَّ لِلأَثَرِ العَقَدِيِّ مَدْخَلًا فِي تَحْدِيْدِ نَوْعِ الاسْتِثْنَاءِ فِي هَذِهِ الآيَةِ المُبَارَكَةِ، بَلْ هُوَ الفَيْصَلُ فِي ذَلِك؛ فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى تَنْزِيْهِ الأَنْبِيَاءِ(عَلَيْهِم السَّلَامُ) عَنْ الصَّغَائِرِ وَالكَبَائِرِ مِنَ الذُّنُوْبِ، قَالَ بِالانْقِطَاعِ، فَالآيَةُ عِنْدَهُم إِخْبَارٌ عَنْ غَيْرِ الأَنْبِيَاءِ؛ كَأَنَّ المَعْنَى: لَكِنَّ مَنْ ظَلَمَ مِنْ غَيْرِ المُرْسَلِيْنَ، ثُمَّ تَابَ؛ فَإِنِّي غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى جَوَازِ صُدُوْرِ الصَّغَائِرِ مِنَ الذُّنُوْبِ عَنِ الأَنْبِيَاءِ، قَالَ بِالاتِّصَالِ، فَالأَنْبِيَاءُ المُرْسَلُوْنَ (مُسْتَثْنَى مِنْهُ)[٥٣]، وَهَذَا عِنْدَ أَهْلِ السُّنَةِ وَالجَمَاعَةِ مِنْ أَتْبَاعِ السَّلَفِ الذِيْنَ يُقِرُّوْنَ بِوُقُوْعِ الخَطَأِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ غَيْرِ قَدْحٍ بِنُبُوَّتِهِم[٥٤]، قَالَ الطَّبَرِيّ(ت:٣١٠هـ): «يَقُوْلُ جَلَّ ذِكْرُهُ: فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا مُوْسَى لَا تَخَفْ مِنْ هَذِهِ الحَيَّةِ... إِنِّي لَا يَخَافُ عِنْدِيْ رُسُلِي وَأَنْبِيَائِي الذِيْنَ أَخْتَصُّهُم بِالنُّبُوَّةِ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ مِنْهُم، فَعَمِلَ بِغَيْرِ الذِيْ أُذِنَ لَهُ فِي العَمَلِ بِهِ وَبِنَحْوِ الذِيْ قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيْلِ... عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ... قَالَ لَا يُخِيْفُ اللهُ الأَنْبِيَاءَ إِلَّا بِذَنْبٍ يُصِيْبُهُ أَحَدُهُم، فَإِنْ أَصَابَهُ أَخَافَه حَتَّى يَأْخُذَهُ مِنْهُ... عَنْ الحَسَنِ... قَالَ: إِنِّي إِنَّمَا أَخَفْتُكَ لِقَتْلِكَ النَّفْسَ، قَالَ: وَقَالَ الحَسَنُ: كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ تُذْنِبُ فَتُعَاقَب»[٥٥]، وَكَذَلِكَ قَالَ المُنْتَجَبُ الهَمَدَانِي (ت:٦٤٣هـ): (المَعْنَى: إِلَّا مَنْ ظَلَمَ مِنَ المُرْسَلِيْنَ، أَيْ: إِلَّا مَنْ

أَذْنَبَ مِنْهُم ذَنْبًا مِنْ صَغَائِرِ الذُّنُوْبِ؛ لِأَنَّ صَغَائِرَ الذُّنُوْبِ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ فَالظُّلْمُ عَلَى هَذَا يُرَادُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الصَّغَائِرِ وَذَلِكَ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ بَشَرٌ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ مِنْهُ، وَقَلِيْلٌ مَا هُم»[٥٦]، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الأَلُوْسِي(ت:١٣٧٠هـ) أيضا، لأَنَّ فِيْهِ تَعْرِيْضًا بموسى عليه السلام لِمَا صَدَرَ مِنْهُ بِقَتْلِ القَبْطِي، أَوْ أَنَّ المُرَادَ مَا صَدَرَ مِنَ المُرْسَلِيْنَ مِنَ الظُّلْمِ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وإِرْسَالِهِ، وَدَلِيْلُ هَذَا (ثُمَّ) التِي تُفِيْدُ التَّرَاخِيَ الزَّمَانِيّ، أَوْ إِنَّهُم مِمَّنْ يَرْتَكِبُ ذَنْبًا، وَيَتُوْبُ عَنْهُ، كَشَأْنِ غَيْرِهِم، وَجَمَعَهُم بِالذِّكْرِ مَعَ النَّاسِ كُلِّهِم قَصْدًا لِمَعْنَى التَّأْنِيْسِ لَهُم، وَدَفْعًا لِلْخَوْفِ عَنْهُمْ بِحَطِّ الذَّنْبِ عَنْهُمْ، وَقَبُوْلِ تَوْبَتِهِم[٥٧].

وَذَهَبَ غَيْرُهُم (الإِمَامِيَّةُ وَالمُعْتَزِلَةُ وَالأَشَاعِرَةُ) إِلَى التَّأْوِيْلِ الأَوَّلِ فَالاسْتِثْنَاءُ عِنْدَهُم مُنْقَطِعٌ، وَالمَعْنَى: لَكِنَّ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِفِعْلِ القَبَائِحِ مِنْ غَيْرِ المُرْسَلِيْنَ، ثُمَّ تَابَ وَأَبْدَلَهَا بِالمَحَاسِنِ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ؛ لِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ لَا يَقَعُ مِنْهُم ظُلْمٌ أَوْ قَبِيْحٌ؛ لِكَوْنِهِم مَعْصُوْمِيْنَ عَنِ الذُّنُوبِ وَالمَسَاوِئ[٥٨]، أَمَّا تَأْوِيْلُ الاسْتِثْنَاءِ مِنْ مَحْذُوْفٍ فَهُوَ ضَعِيْفٌ؛ «لِأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يُذْكَرْ، وَلَو جَازَ هَذَا لَجَازَ: إِنِّي لَا أَضْرِبُ القَوْمَ إِلَّا زَيْدًا، بِمَعْنَى: لَا أَضْرِبُ القَوْمَ إِنَّمَا أَضْرِبُ غَيْرَهُم إِلَّا زَيْدًا، وَهَذَا ضِدُّ البَيَانِ وَالمَجِيءُ بِمَا لَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ»[٥٩]، وَالمَعْنَى عَلَى وَفْقِهِ بَعِيْدٌ لِخُلُوِّهِ مِنَ الدَّلِيْلِ؛ وَ «لِأَنَّ العَرَبَ إِنَّمَا تَحْذِفُ مِنَ الكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا يَظْهَرُ، وَلَيْسَ فِي ظَاهِرِ هَذَا الكَلَامِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيْلِ، دَلِيْلٌ عَلَى بَاطِنِهِ»[٦٠].

وَأَمَّا تَأْوِيْلُ (إِلَّا) بِمَعْنَى الوَاوِ فَهُوَ أَبْعَدُ مِنْ سَابِقِهِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى اخْتِلَاطِ المَعَانِي وَتَعَارُضِهَا؛ لِأَنَّ الوَاوَ تَدُلُّ عَلَى الجَمْعِ وَالإِدْخَالِ، وَ(إِلَّا) تَدُلُّ عَلَى الإِخْرَاجِ؛ فَلَا يَتَعَاقَبَانِ؛ لِاخْتِلَافِ دَلَالَتِهِمَا[٦١]، قَالَ الفَرَّاءُ: « لَمْ أَجِد العَرَبِيَّةَ تَحْتَمِلُ مَا قَالُوا؛ لِأَنِّي لَا أُجِيْزُ: قَامَ النَّاسُ إِلَّا عَبْدَاللهِ، وَهُوَ قَائِمٌ، إِنَّمَا الاسْتِثْنَاءُ أَنْ يَخْرُجَ الاسْمُ الذِيْ بَعْدَ (إِلَّا) مِنْ مَعْنَى الأَسْمَاءِ قَبْلَ (إِلَّا) وَقَدْ أَرَاهُ جَائِزًا أَنْ تَقُوْلَ: عَلَيْكَ أَلْفٌ سِوَى أَلْفٍ آخَرَ، فَإِنْ

وَضَعَتَ (إِلَّا) فِي هَذَا المَوْضِعِ صَلُحَتْ، وَكَانَتْ (إِلَّا) فِي تَأْوِيلِ مَا قَالُوا فَأَمَّا مُجَرَّدَة قَدْ اُسْتُثْنِيَ قَلِيْلُهَا مِنْ كَثِيْرِهَا فَلَا»[٦٢].

وَرَجَّحَ ابنُ قُتَيْبَةَ أَنْ يَكُوْنَ الاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلًا؛ لأَنَّ إِسْنَادَ الظُّلْمِ وَالذُّنُوْبِ إِلَى الأَنْبِيَاءِ(عَلَيهِم السَّلامُ) أَفْضَلُ مِنْ مُخَالَفَةِ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَحَمْلِ ظَاهِرِهِ عِلَى تَأْوِيلٍ بَعِيْدٍ مُسْتَكْرَهٍ ضَعِيْفٍ خَارِجٍ عَنْ نِظَامِ اللُّغَةِ وَقَوَاعِدِهَا[٦٣].

وَاسْتَدَلَّ الطَّبَرِيّ عَلَى هَذَا المَعْنَى بِأَنَّ الآيَةَ جَاءَتْ إِخْبَارًا عَمَّنْ ظَلَمَ مِنَ الرُّسُلِ، فَالاسْتِثْنَاءُ فِيْهَا صَحِيْحٌ بِهِ تَمَّ الكَلَامُ، ثُمَّ ابْتَدَأَ خَبَرٌ آخَرُ عَمَّنْ ظَلَمَ مِنَ الرُّسُلِ وَسَائِرِ النَّاسِ غَيْرِهِم؛ لِذا حُسُنَ العَطْفُ بـ (ثُمَّ) عَلَى قَوْلٍ مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾، وَالتَّقْدِيْرُ: فَمَنْ ظَلَمَ مِنَ الخَلْقِ[٦٤]. كَذَلِكَ المَعْنَى عِنْدَ النَّحَاسِ، إِذْ قَالَ: «... فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا مَعْنَى الخَوْفُ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالمَغْفِرَةِ؟ قِيْلَ لَهُ هَذِهِ سَبِيْلُ العُلَمَاءِ بِاللهِ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَكُوْنُوا خَائِفِيْنَ مِنْ مَعَاصِيْهِم، وَجِلِيْن، وَهُم أَيْضًا لَا يَأْمَنُوْنَ أَنْ يَكُوْنَ قَدْ بَقِيَ مِنْ أَشْرَاطِ التَّوْبَةِ شَيْءٌ لَمْ يَأْتُوا بِهِ فَهُمْ يَخَافُوْنَ مِنَ المُطَالَبَةِ بِهِ»[٦٥]، فَخِتَامُ الآيَةِ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ مُوَافِقٌ لِخَوْفِ الأَنْبِيَاءِ(ع) مِنْ مَعَاصِيْهِم، وَعَدَمِ اكْتِمَالِ تَوْبَتِهِم عَلَى أَتَمِّ وَجْهٍ؛ لِأَنَّهُم مُقَرَّبُونَ، «وَإِذَا أَحْدَثَ العَرَبُ حَدَثًا فَهُوَ وَإِنْ غُفِرَ لَهُ ذَلِكَ الحَدَثُ فَأَثَرُ ذَلِكَ الحَدَثِ بَاقٍ، وَمَا دَامَ الأَثَرُ وَالتُّهْمَةُ قَائِمَةٌ فَالخَوْفُ كَائِنٌ لَا خَوْفَ العُقُوْبَةِ، وَلَكِنْ خَوْفَ العَظَمَةِ)[٦٦] وَعَلَّلَ الأَلُوْسِيُّ ذِكْرَ المَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ بِأَنَّهُمَا جَاءَتَا تَأْنِيْسًا وَتَطْمِيْنًا لَهُمْ[٦٧].

وَلَا أَظُنُّ هَذَا مَقْبُوْلًا عِنْدَ تَحْكِيْمِ العَقْلِ وَإِنْعَامِ النَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ فِي دَلَالَةِ النَّصِّ العَمِيْقَةِ، فَأَرَى فِيْهِ إِحْبَاطًا فِي السَّعْيِ نَحْوَ تَكَامُلِ الخَلْقِ وَالعَمَلِ عِنْدَ الإِنْسَانِ، بَلْ قَدْ يَنْطَوِي عَلَى عَرْضٍ وَتَرْغِيْبٍ فِي مُقَارَبَةِ الظُّلْمِ وَالذُّنُوْبِ وَارْتِكَابِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْجُو مِنْهُمَا أَحَدٌ مَهْمَا عَلَتْ مَنْزِلَتُهُ وَكَرَامَتُهُ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ؛ بَلْ فِيْهَا جَانِبُ تَأْنِيْسٍ وَتَطْمِيْنٍ ولَكِنَّهُ لَيْسَ لِلأَنْبِيَاءِ عَلَى وَفْقِ مَا ذَكَرَهُ الأَلُوْسِيّ بَلْ لِلظَّالِمِيْنَ وَالمُذْنِبِيْنَ بِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ(عَلَيهِم السَّلامُ)

كَذَلِكَ أَوْ كَانُوا كَذَلِكَ، فَلَا وُجُوْدَ لِلْقُدْوَةِ الحَسَنَةِ وَالمَثَلِ الأَعْلَى أَمَامَ الإِنْسَانِ لِاتِّبَاعِهِ وَالاقْتِدَاءِ بِهِ فِي تَجَنُّبِ الذُّنُوْبِ وَالمَعَاصِي وَالظُّلْمِ، وَهَذَا مُحَالٌ لَا مَجَالَ لِقَبُوْلِهِ بِأَيِّ حَالٍ؛ لِذَا لَابُدَّ مِنْ تَأْوِيْلِ المَعْنَى لِتَصُحَّ دَلَالَةُ الاسْتِثْنَاءِ فِي هَذِهِ الآيَةِ المُبَارَكَةِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبُتَ بِأَدِلَّةِ العُقُوْلِ التِي لَا يَدْخُلُهَا الاحْتِمَالُ وَالمَجَازُ، وَوُجُوْهِ التَّأْوِيْلَاتِ أَنَّ المَعَاصِيَ لَا تَجُوْزُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِم السَّلَامُ) فَيَجِبُ صَرْفُ «كُلِّ مَا وَرَدَ ظَاهِرُهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ مِنَ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ إِلَى مَا يُطَابِقُ الأَدِلَّةَ وَيُوَافِقُهَا، كَمَا يُفْعَلُ مِثْلُ ذَلِكَ فِيمَا يَرِدُ ظَاهِرُهُ مُخَالِفاً لِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ العُقُوْلُ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى، وَمَا يَجُوْزُ عليْهِ أَوْ لَا يَجُوْز»(٦٨)، وَعَلَى وَفْقِ هَذَا فَالأَرْجَحُ فِي هَذِهِ الآيَةِ المُبَارَكَةِ أَنْ يَكُوْنَ الاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعًا؛ لِسَلَامَةِ دَلَالَتِهِ فِي تَنْزِيْهِ رُسُلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِمْ، وَاللهُ أَعْلَم.

وَمِنْ مَسَائِلِ الاسْتِثْنَاءِ الأُخْرَى التِي جَرَى فِيْهَا تَأْوِيْلُ الإِعْرَابِ عَلَى أَسَاسٍ عَقَدِيٍّ، قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل/ ٦٥]، فَقَدْ اُخْتُلِفَ فِي إِعْرَابِ لَفْظِ الجَلَالَةِ (الله)، وَدَلَالَةِ الاسْتِثْنَاءِ و نَوْعِهِ عَلَى أَوْجُهٍ مُتَعَدِّدَةٍ(٦٩):

الأَوَّلُ: أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ تَامٌّ مُتَّصِلٌ غَيْرُ مُثْبَتٍ، وَعَلَيْهِ يَجُوْزُ فِي لَفْظِ الجَلَالَةِ(الله) الإِتْبَاعُ عَلَى البَدَلِ مِنْ لَفْظِ (مَنْ) الذِيْ يَدُلُّ عَلَى العُمُوْمِ كَلَفْظِ (أَحَد)، عَلَى مَا هُوَ ظَاهِرُ الآيَةِ المُبَارَكَةِ، وَالمَعْنَى: (لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ)، وَهَذَا تَوْجِيْهُ الزَّجَّاجِ، وَالنَّحَّاسِ، وَالعُكْبُرِيّ، وَالهَمَدَانِيّ، وَالقُرْطُبِيِّ، وَابْنِ القَيِّم(٧٠).

الثَّانِي: أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ تَامٌّ مُتَّصِلٌ غَيْرُ مُثْبَتٍ، وَالجَارُّ وَالمَجْرُوْرُ(فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ) مُتَعَلِّقَانِ بِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ يُقَدَّرُ بِكَوْنٍ خَاصٍّ، وَلَيْسَ (اسْتَقَرَّ)، وَلَفْظُ الجَلَالِ(الله) بَدَلٌ، وَتَقْدِيْرُ المَعْنَى: (لَا يَعْلَمُ مَنْ يُذْكَرُ فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَا اللهُ)(٧١).

الثَّالِثُ: أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ تَامٌّ مُتَّصِلٌ غَيْرُ مُثْبَتٍ، وَالجَارُّ وَالمَجْرُوْرُ مُتَعَلِّقَانِ بِالْكَوْنِ

العَامِّ(اسْتَقَرَّ) الْمُسْنَدِ إِلَى فَاعِلٍ مُضَافٍ إِلَى الضَّمِيْرِ، وَحُذِفَ الْمُضَافُ، وَأُقِيْمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، ثُمَّ اسْتَتَرَ الضَّمِيْرُ، وَتَقْدِيْرُ الْمَعْنَى: (لَا يَعْلَمُ مَنْ اسْتَقَرَّ ذِكْرُهُ فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا الله)[٧٢].

الرَّابِعُ: أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعٌ تَامٌّ غَيْرُ مُوْجَبٍ؛ فَإِتْبَاعُ الْمُسْتَثْنَى جَائِزٌ فِي لُغَةِ تَمِيْمٍ، أَمَّا الحِجَازِيُّوْنَ فَيَلْزَمُوْنَ النَّصْبَ فِيْهِ، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيّ، وَأَبُو حَيَّان[٧٣]، وَرَجَّحَهُ الأَلُوْسِيّ؛ لِأَنَّ فِيْهِ تَوْكِيْداً وَمُبَالَغَةً فِي نَفْيِ عِلْمِ الغَيْبِ عَمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ؛ فَهُوَ مُقْتَصِرٌ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، (كَأَنَّهُ قِيْلَ إِنْ كَانَ اللهُ تَعَالَى مِمَّنْ فِيْهَا فَفِيْهِمْ مَنْ يَعْلَمُ الغَيْبَ، يَعْنِي اسْتِحالَةَ عِلْمِهِم الغَيْبَ كَاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُم)[٧٤].

الخَامِسُ: أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ مُفَرَّغٌ، وَفِي الآيَةِ تَقْدِيْمٌ وَتَأْخِيْرٌ، فَلَفْظُ الجَلَالِ(اللهُ) فَاعِلُ(يَعْلَمُ) مُؤَخَّرًا، وَ(مَنْ) مَفْعُوْلٌ بِهِ مُقَدَّمٌ، وَ(الغَيْب) بَدَلٌ مِنَ الْمَفْعُوْلِ بِهِ، وَالتَّقْدِيْرُ: (لَا يَعْلَمُ غَيْبَ مَنْ فِي السَّمواتِ وَالأَرْضَ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا مَا اسْتَحْسَنَهُ أَبُو حَيَّان[٧٥]، وَاسْتَبْعَدَهُ الأَلُوْسِيُّ[٧٦].

فَفِي تَأْوِيْلَاتِ الإِعْرَابِ السَّابِقَةِ يَبْدُو الأَثَرُ العَقَدِيُّ وَاضِحًا، فَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مَظْرُوْفٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وَلَفْظُ الجَلَالِ(اللهُ) عَلَى وَفْقِ مَعْنَى البَدَلِ يَكُوْنُ دَاخِلًا فِي هَذَا الظَّرْفِ؛ لِذَا ذَهَبَ الْمُعْتَزِلَةُ وَالأَشَاعِرَةُ، إِلَى نَفْيِ الجِهَةِ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُطْلَقًا، فَمَا أُخْبِرَ عَنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الأَرْضِ أَوْ فِي جِهَةٍ مَا فَهُوَ مَحْمُوْلٌ عَلَى الْمَجَازِ، وَلَيْسَ مُقَدَّمَةً، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُمَثِّلُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ، أَوْ فِعْلًا مِنْ أَفْعَالِهِ تَعَالَى؛ فَلَا يُخْبَرُ عَنْهُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى سَبِيْلِ الحَقِيْقَةِ وَالإِحَاطَةِ وَالْمَظْرُوْفِيَّةِ، وَعَلَيْهِ فَلَا يَكُوْنُ الاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلًا[٧٧]، قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: «فَإِنْ قُلْتَ لِمَ رُفِعَ اسْمُ اللهِ، وَاللهُ يَتَعَالَى أَنْ يَكُوْنَ مِمَّنْ فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ؟ قُلْتُ: جَاءَ عَلَى لُغَةِ بَنِي تَمِيْمٍ حَيْثُ يَقُوْلُوْنَ: مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارٌ، يُرِيْدُوْنَ: مَا فِيْهَا إِلَّا حِمَارٌ، كَأَنَّ أَحَدًا لَمْ يُذْكَر... فَإِنْ قُلْتَ: مَا الدَّاعِي إِلَى اخْتِيَارِ الْمَذْهَبِ التَّمِيْمِيِّ عَلَى الحِجَازِيِّ؟

قُلْتُ: دَعَتْ إِلَيْهِ نُكْتَةٌ سِرِّيَّةٌ حَيْثُ أَخْرَجَ الْمُسْتَثْنَى مَخْرَجَ قَوْلِهِ: إِلَّا اليَعَافِيْرُ بَعْدَ قَوْلِهِ لَيْسَ بِهَا أَنِيْسُ، لِيَؤُوْلَ المَعْنَى إِلَى قَوْلِكَ: إِنْ كَانَ اللهُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَهُمْ يَعْلَمُوْنَ الغَيْبَ يَعْنِي أَنَّ عِلْمَهُم الغَيْبَ فِي اسْتِحَالَتِهِ كَاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ مِنْهُم كَمَا أَنَ مَعْنَى مَا فِي البَيْتِ إِنْ كَانَتِ اليَعَافِيْرُ أَنِيْسًا فَفِيْهَا أَنِيْسٌ بَتَّا لِلْقَوْلِ بِخلُوِّهَا عَنِ الأَنِيْسِ»[٧٨]، فَتَرْجِيْحُ الزَّمَخْشَرِيِّ يَجْعَلُ الاسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعًا، وَرَفْعَ (الله) عَلَى لُغَةِ تَمِيْمٍ نَفْسِهَا؛ لِمَنْعِ تَعَارُضِ الكَلَامِ عبر الجَمْعِ بَيْنَ الحَقِيْقَةِ وَالمَجَاز فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ: «فَإِنْ قُلْتَ: هَلَّا زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ؛ كَمَا يَقُوْلُ المُتَكَلِّمُوْنَ: إِنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى مَعْنَى: أَنَّ عِلْمَهُ فِي الأَمَاكِنِ كُلِّهَا، فَكَأَنَّ ذَاتَهُ فِيْهَا حَتَّى لَا يُحْمَلَ عَلَى مَذْهَبِ بَنِي تَمِيْمٍ؟ قُلْتُ: يَأْبَى ذَلِكَ أَنَّ كَوْنَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَجَازٌ، وَكَوْنَهُم فِيْهِنَّ حَقِيْقَةٌ، وَإِرَادَةُ المُتَكَلِّمِ بِعِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ حَقِيْقَةً وَمَجَازاً غَيْرُ صَحِيْحَةٍ، عَلَى أَنَّ قَوْلَكَ: مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَجَمْعَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُم فِي إِطْلَاقِ اسْمٍ وَاحِدٍ فِيْهِ إِيهَامُ تَسْوِيَةٍ وَالإِيْهَامَاتُ مُزَالَةٌ عَنْهُ وَعَنْ صِفَاتِه تَعَالَى»[٧٩]، وَقَدْ رَدّ الرَّازِيُّ هَذَا، وَأَوْجَبَ تَأْوِيْلَ الآيَةِ المُبَارَكَةِ؛ تَنْزِيْهًا للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لِعَدَمِ إِحَاطَتِهِ بِمَكَانٍ مَا، فَقَالَ: «هَذِهِ الآيَةُ مَتْرُوْكَةُ الظَّاهِرِ؛ لِأَنَّ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ تَعَالَى فِي المَكَانِ زَعمَ أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ فِي مَكَانٍ فَقَدْ نَزَّهَهُ عَنْ كُلِّ الأَمْكِنَةِ، فَثَبَتَ بِالإِجْمَاعِ أَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، فَإِذَنْ وَجَبَ تَأْوِيْلُهُ..... لِأَنَّا نَقُوْلُ كَوْنُهُم فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا أَنَّهُ حَاصِلٌ حَقِيقَةً وَهُوَ حُصُولُ ذَوَاتِهِمْ فِي الْأَحْيَازِ فَكَذَلِكَ حَاصِلٌ مَجَازًا، وَهُوَ كَوْنُهُمْ عَالِمِينَ بِتِلْكَ الْأَمْكِنَةِ فَإِذَا حَمَلْنَا هَذِهِ الْغَيْبَةَ عَلَى الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ وَهُوَ الْكَوْنُ فِيهَا بِمَعْنَى الْعِلْمِ دَخَلَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْعَبِيدُ فِيهِ فَصَحَّ الِاسْتِثْنَاءُ»[٨٠]. وَذَهَبَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ إِلَى حَمْلِ الآيَةِ عَلَى ظَاهِرِهَا مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ، فَالاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلٌ عِنْدَهُم؛ لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْصُوْفٌ بِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ بِمَعْنَى الارْتِفَاعِ وَالعُلُوِ وَالفَوْقِيَّةِ

الْمُطْلَقَةِ فَلَهُ سُبْحَانَهُ فَوْقِيَّةُ القَهْرِ، وَفَوْقِيَّةُ القَدْرِ وَفَوْقِيَّةُ الذَّات[٨١]، وَلَا يَمْتَنِعُ عِنْدَهُم الإِخْبَارُ عَنِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَّهُ فِي السَّمَواتِ أَوْ فِي الأَرْضِ عَلَى الحَقِيْقَةِ التِي تَلِيْقُ بِهِ سُبْحَانَه، وَالتِي لَا يُشَابِهُ بِهَا مَخْلُوْقَاتِهِ، فَالحَقِيْقَةُ عِنْدَهُ تَخْتَلِفُ عَنِ الحَقِيْقَةِ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ مَخْلُوْقَاتِهِ، وَلَا يَعْنِي هَذَا أَنَّ حَقِيْقَتَهُ هِذِهِ مَجَازٌ[٨٢].

وَيَبْدُو لِي أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ المُبَارَكَةَ تَسَعُ كُلَّ تَأْوِيْلٍ قِيْلَ فِيْهَا، وَلَكِنَّنِي أَرَى تَأْوِيْلَي ابْنِ مَالِكٍ (الثَّانِيَ وَالثَّالِثَ) بَعِيْدَيْنِ؛ لِأَنَّ فِيْهِمَا حَذْفًا كَثِيْرًا، لَا مُبَرِّرَ لَهُ، وَمَا اسْتَحْسَنَهُ أَبُو حَيَّان، وَهُوَ التَّأْوِيْلُ الخَامِسُ يَصِحُّ أَيْضًا، وَلَكِنَّ دَلَالَتَهُ فِيْهَا تَحْدِيْدٌ لِعِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ؛ حَيْثُ إِنَّهُ حُدِّدَ بِالسَّمواتِ وَالأَرْضِ، وَكَذَلِكَ حُدِّدَ بِمَا يَعُوْدُ إِلَى العَاقِلِ فَقَطْ، وَهُوَ (مَنْ) عَلَى الرَّغْمِ مِنْ احْتِمَالِهِ دَلَالَةَ التَّغْلِيْبِ التِي تُفِيْدُ الإِطْلَاقَ لِلْعَاقِلِ وَغَيْرِ العَاقِلِ. أَمَّا تَأْوِيْلُ الاسْتِثْنَاءِ المُتَّصِلِ فَهُوَ مَقْبُوْلٌ؛ لِأَنَّهُ سَائِغٌ وَشَائِعٌ وَجَارٍ عَلَى وَفْقِ المَشْهُوْرِ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ، وَلَكِنَّ فِيْهِ مَحْظُوْرًا يَجِبُ تَنْزِيْهُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ، هُوَ دُخُوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي جِنْسِ المُسْتَثْنَى مِمَّنْ فِي السَّمَواتِ وَالأَرْضِ، وَأَرَاهُ رَاجِحًا عَلَى خِلَافِ مَنْ عَدَّهُ أَرْجَحَ هَذِهِ التَّأْوِيْلَاتِ[٨٣]، وَالأَرْجَحُ عِنْدِيْ تَأْوِيْلُ الاسْتِثْنَاءِ المُنْقَطِعِ عَلَى وَفْقِ مَا أَقَرَّهُ الزَّمَخْشَرِيُّ؛ لِأَنَّهُ الأَصَحُّ فِي دَلَالَةِ الآيَةِ، وَإِنْ كَانَ قَلِيْلًا فِي لُغَةِ العَرَبِ، فَالمَشْهُوْرُ عِنْدَهُم نَصْبُ المَسْتَثْنَى إِذَا كَانَ الاسْتِثْنَاءُ تَامًّا مُنْقَطِعًا غَيْرَ مُوجَبٍ، وَلَكِنَّ النَّصْبَ وَارِدٌ أَيْضًا فِي لُغَةِ تَمِيم[٨٤]، وَلَكِنَّنِي لَا أُوَافِقُهُ فِي عَدَمِ الجَمْعِ بَيْنَ الحَقِيْقَةِ وَالمَجَازِ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الانْقِطَاعِ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالحَمْلِ عَلَى المَجَازِ، وَالحَقِيْقَةُ وَالمَجَازُ هُنَا لَا يَتَعَلَّقَانِ بِأَمْرٍ وَاحِدٍ أَوْ بِحَالٍ وَاحِدَةٍ، بَلْ يَتَعَلَّقَانِ بِأَمْرَيْنِ وَحَالَيْنِ، يَرْجِعُ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى مَا يَقْتَضِيْهِ، فَالحَقِيْقَةُ مُتَحَقِّقَةٌ فِي المُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى﴿من فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَا يُنَاسِبُهُ إِلَّا المَجَازُ. وَاللهُ أَعْلَم.

وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿

وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص/ ٨٨)، فَقَدْ جَرَى التَّأْوِيْلُ فِي إِعْرابِ لَفْظِ (وَجْهِهِ) عَلَى أَكْثَرِ مِنْ تَأْوِيْلٍ[٨٥]، التَّأْوِيْلُ الأَوَّلُ: قِيْلَ فِيْهِ إِنَّهُ مُسْتَثْنَى مَنْصُوْبٌ، وَمَعْنَاهُ ذَاتُهُ هُوَ سُبْحَانَه، وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ (شَيْءٌ)، وَالاسْتِثْنَاءُ تَامٌّ مُتَّصِلٌ مُثْبَتٌ[٨٦]، وَتَأَوَّلَ أَبُوْ عُبَيْدَةَ (ت:١١٠هـ) هَذَا الْمَعْنَى عَلَى الْمَجَازِ فِيْهِ[٨٧]، وَأَجازَ أَبُو إِسْحَقَ الزَّجَّاجُ رَفْعَهُ عَلَى الصِّفَةِ بَعْدَ حَذْفِ الْمُضَافِ وَإِقَامَتِهِ مَقَامَهُ، وَتَقْدِيْرُ الْمَعْنَى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ غَيْرُ وَجْهِهِ[٨٨]، التَّأْوِيْلُ الثَّانِي: أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعٌ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَثْنَى لَيْسَ مِنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، فَهُوَ غَيْرُ مُتَدَرِّجٍ فِيْهِ؛ لِعَدَمِ صِحَّةِ وَصْفِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَّهُ شَيْءٌ، وَتَقْدِيْرُ الْمَعْنَى: لَكِنْ هُوَ بِحَالِهِ لَمْ يَهْلَكْ[٨٩].

فَهَذَانِ التَّأْوِيْلَانِ يَرْتَبِطَانِ بِمَسْأَلَتَيْنِ عَقْدِيَّتَيْنِ، الأَوْلَى: تَحْدِيْدُ الْمُرَادِ بِـ(وَجْهِهِ)، أَيَدُلُّ عَلَى صِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْ يَدُلُّ عَلَى ذَاتِهِ هُوَ؟ فَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ أَتْبَاعِ السَّلَفِ إِلَى أَنَّ إِثْبَاتَ الصِّفَةِ مَخْصُوْصَةٌ للهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهٍ يَلِيْقُ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَشْبِيْهٍ وَلَا تَمْثِيْلٍ، وَذَهَبَ غَيْرُهُم مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِـ:(وَجْهِهِ) ذَاتُهُ هُوَ، وَلَيْسَ صِفَتَهُ، قَالَ البُخَارِيّ(ت: ٢٥٦هـ): «(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ): إِلَّا مُلْكَهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا مَا أُرِيْدَ بِهِ وَجْهُ اللهِ»[٩٠]، وَذَكَرَ الرَّازِيُّ أَنَّ الْمُجَسِّمَةَ مِنَ السَّلَفِ وَالحَنَابِلَةِ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ صَرِيْحَةٌ فِي إِثْبَاتِ صِفَةِ الوَجْهِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[٩١].

وذَكَرَ الطِّبْرِسِيّ (ت:٥٤٨هـ) نَصْبَ (وَجْهَهُ) عَلَى الاسْتِثْنَاءِ الْمُتَّصِلِ؛ فَهُوَ مُسْتَثْنَى مَنْصُوْبٌ دَالٌّ عَلَى الذَّاتِ، وَلَيْسَ صِفَةً، وَلَكِنَّهُ بِمَعْنَيَيْنِ، الأَوَّلُ: حَقِيْقِيٌّ بِمَعْنَى ذَاتِهِ، أَيْ هُوَ نَفْسُهُ، وَالآخَرُ مَجَازِيٌّ بِمَعْنَى أَمْرِهِ ورِضَاهُ وَثَوَابِهِ، فَقَالَ: « أَيْ: كُلُّ شَيءٍ فَانٍ بَائِدٌ، إِلَّا ذَاتَهُ. وَهَذَا كَمَا يُقَال: هَذَا وَجْهُ الرَّأْيِ، وَوَجْهُ الطَّرِيْقِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدْ (إِلَّا هُوَ)، وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الأَجْسَامَ تَفْنَى، ثُمَّ تُعَادُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَبْقَى ثَوَابُهُ، عَنْ عَطَا[٩٢]، وَابْنِ عَبَّاسٍ [ت:٦٨هـ]، وَعَنْ أَبِي العَالِيَةِ

[ت:٩٣هـ][٩٣]، وَالكَلْبِيِّ [ت:١٤٦هـ][٩٤]، وَهُوَ اخْتِيَارُ الفَرَّاءِ، وَأَنْشَدَ:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ

رَبَّ العِبَادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ وَالعَمَلُ

أَيْ: إِلَيْهِ أُوَجِّهُ العَمَلَ. وَعَلَى هَذَا يَكُوْنُ وَجْهُ اللهِ مَا وجِّهَ إِلَيْه مِنَ الأَعْمَالِ»[٩٥].

وَقَالَ الفخر الرازيّ (ت:٦٠٦هـ): «احْتَجَّ أَهْلُ التَّوْحِيدِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى شَيْءٌ، قَالُوا لِأَنَّهُ اسْتَثْنَى مِنْ قَوْلِهِ: كُلُّ شَيْءٍ اسْتِثْنَاءً يُخْرِجُ مَا لَوْلَاهُ لَوَجَبَ أَوْ لَصَحَّ دُخُولُهُ تَحْتَ اللَّفْظِ، فَوَجَبَ كَوْنُهُ شَيْئًا يُؤَكِّدُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللهُ [الْأَنْعَامِ: ١٩] وَاحْتِجَاجُهُمْ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ بِقَوْلِهِ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشُّورَى: ١١] وَالْكَافُ مَعْنَاهُ الْمِثْلُ فَتَقْدِيرُ الْآيَةِ لَيْسَ مِثْلُ مِثْلِهِ شَيْءٌ وَمِثْلُ مِثْلِ اللهِ هُوَ اللهُ فَوَجَبَ أَنْ لَا يَكُونَ اللهُ شَيْئًا، جَوَابُهُ: أَنَّ الْكَافَ صِلَةٌ زَائِدَةٌ. الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: اسْتَدَلَّتِ الْمُجَسِّمَةُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى جِسْمٌ مِنْ وَجْهَيْنِ الْأَوَّلُ: قَالُوا الْآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي إِثْبَاتِ الْوَجْهِ وَذَلِكَ يَقْتَضِي الْجِسْمِيَّةَ (وَالثَّانِي): قَوْلُهُ: وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَكَلِمَةُ إِلَى لِانْتِهَاءِ الْغَايَةِ وَذَلِكَ لَا يُعْقَلُ إِلَّا فِي الْأَجْسَامِ وَالْجَوَابُ: لَوْ صَحَّ هَذَا الْكَلَامُ يَلْزَمُ أَنْ يَفْنَى جَمِيعُ أَعْضَائِهِ وَأَنْ لَا يَبْقَى مِنْهُ إِلَّا الْوَجْهُ»[٩٦]. وَقِيْلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْوَجْهِ دِيْنُهُ وَعِبَادَتُهُ، وَمَا أُرِيْدَ بِهِ رِضَاهُ وجاهه[٩٧].

المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: وَصْفُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَّهُ شَيْءٌ- كَمَا ذَكَرَ الرَّازِيّ- فَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالأَشَاعِرَةُ وَالمُعْتَزِلَةُ إِلَى جَوَازِ وَصْفِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِهِ، وَذَهَبَتْ الجُهَمِيَّةُ إِلَى مَنْعِ ذَلِكَ؛ لِذَا ذَهَبُوا إِلَى جَعْلِ الاسْتِثْنَاءِ فِي آيَةِ القَصَصِ مُنْقَطِعًا كَي لَا يَنْدَرِجَ (وَجْهُهُ) سُبْحَانَهُ، فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَهُوَ (شَيْءٌ)[٩٨]، فـ«من جعل شيئاً يطلق على الباري تعالى - وهو الصحيح - قال: هذا استثناء متصل، والمراد بالوجه الذات، وإنَّما جرى على عادة العرب في التعبير بالأشرف عن الجملة، ومن لم يطلق عليه جعله متصلاً أيضاً، وجعل

الوجه ما عمل لأجله أو الجاه الذي بين الناس، أو يجعله منقطعاً أي: لكن هو تعالى لم يهلك»[٩٩]. وَذَهَبَ غَيْرُهُم إِلَى أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ مُتَّصِلٌ لِجَوَازِ وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ بِالشَّيْءِ، قَالَ الأَلُوْسِيّ: « وَفِي الآيَةِ بِنَاءً عَلَى مَا هُوَ الأَصْلُ مِنْ اتِّصَالِ الاسْتِثْنَاءِ دَلِيْلٌ عَلَى صِحَّةِ إِطْلَاقِ الشَّيْءِ عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا»[١٠٠]. وَرَجَّحَ الطَّبَاطَبَائي (ت:١٤٠٢هـ) تَأْوِيْلَ (وَجْهَهُ) بِالدِّيْنِ، وَهُوَ الوَجْهُ الثَّانِي عِنْدَ الطَبْرِسِيّ؛ فقال: «وَأَمَّا قَوْلُهُ (كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) فَالْمُرَادُ كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِيْنَهُ، لِأَنَّ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَهْلَكَ مِنْهُ كُلُّ شَيء وَيَبْقَى الوَجْهُ. هُوَ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَهْلَكُ مَنْ لَيْسَ مِنْهُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ:(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) فَفَصَلَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَوَجْهِه ؟»[١٠١]، واسْتَدَلَّ الطَّبَاطَبَائي عَلَى هَذَا المَعْنَى بِمَا رُوِيَ عَنْ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ الله الصَّادِقِ(عَلَيْه السَّلامُ) [ت:١٤٨هـ]؛ إِذْ قَالَ: «وَفِي الكَافِي بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَيْف عَمَّنْ ذَكَرَهَ عَنْ الحَارِثِ بنِ الْمُغِيْرَةِ النَصَّرِي، قَالَ:سُئِلَ أَبُو عَبْدِ الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) فَقَالَ:مَا يَقُوْلُونَ فِيْهِ ؟ قُلْتُ: يَقُوْلُوْنَ: يَهْلَكُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا وَجْهَ الله فَقَالَ: سُبْحَانَ الله لَقَدْ قَالُوا عَظِيْمًا إِنَّمَا عَنَى بِهِ وَجْهَ الله الذِيْ يُؤْتَى مِنْهُ»[١٠٢]،

فـ(وَجْهُهُ) بِمَعْنَى طَرِيْقِ الحَقِّ الذِيْ يُوْصِلُ إِلَى الله سُبْحَانَهُ وَنَيْلِ مَرْضَاتِهِ، وهو عامٌّ مُطْلَقٌ يَشْمَلُ كُلَّ مَا يُنسَبُ إليه سُبْحَانَه[١٠٣]، «وَإِنْ كَانَ الوَجْهُ بِمَعْنَى الدِّيْنِ الذِيْ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ تَعَالَى بِقَصْدِهِ كَانَ الْمُرَادُ بِالهَلَاكِ البُطْلَانَ وَعَدَمَ التَّأْثِيْرِ، وَكَانَ المَعْنَى: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ دِيْنٍ بَاطِلٌ إِلَّا دِيْنَهُ الحَقَّ الذِيْ يُؤْتَى مِنْهُ فَإِنَّهُ سَيَنْفَعُ وَيُثَابُ عَلَيْهِ»[١٠٤]. وَيَبْدُو لِي أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ بَدِيْلٌ آخَرُ عَنْ لَفْظِ (شَيْءٍ) يَكُوْنُ مُسْتَثْنَى مِنْهُ؛ لِذَا جَاءَ فِي تَرْكِيْبِ النَّصِّ غَيْرَ مَقْرُوْنٍ بِلَفْظٍ آخَرَ؛ لِيَدُلَّ عَلَى الإِطْلَاقِ الذِيْ يُفِيْدُ تَعْظِيمًا لِمُقَابِلِهِ، وَهُوَ (وَجْهُهُ) الذِيْ تَشْمَلُ دَلَالَتُهُ كِلَا المَعْنَيَيْنِ عِنْدَ الطَبْرِسِيِّ وَالطَبَاطَبَائِيِّ، وَقَدْ سَبَقَهُمَا أَبُوْ عُبَيْدَةَ إِلَى ذِكْرِ أَحَدِهِمَا، وَهُوَ مَا يَتَّصِلُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عُمِلَ لِأَجْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

هَذَا مَا وَفَّقَنَا إِلَيْهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَحْثٍ يَتَعَلَّقُ بِآيَاتِ كِتَابِهِ المُبَارَكَاتِ المُعْجِزَاتِ، فَنَكْتَفِي بِهِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ مِنَ الزَّلَلِ فِي القَوْلِ وَالخَطَلِ فِي الرَّأْيِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الكَرِيْمِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ الأَئِمَّةِ المَعْصُوْمِيْنَ وَأَصْحَابِهِ المُنْتَجَبِيْنَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُم.

خَاتِمَةُ الْبَحْثِ وَنَتَائِجُه

كَشَفَتْ لَنَا صَفَحَاتُ الْبَحْثِ السَّابِقَةُ مَجْمُوْعَةً مِنَ النَّتَائِجَ، هِيَ الآتية:

١- إِنَّ الإِعْرَابَ بِمَفْهُوْمِهِ المُجْمَلِ يَعْنِي الإِبَانَةَ عَنِ المَعَانِي وَالإِفْصَاحَ عَنْهَا، وَهَذَا مَعْنًى عَامٌّ وَدَلَالَةٌ وَاسِعَةٌ يَشْمَلَانِ كُلَّ مَا يُعَبِّرُ عَنْ المَعْنَى أَوْ يُشِيْرُ إِلَيْهِ أَوْ يُوْحِي بِهِ، وَلَا نَبْعُدُ بِقَوْلِنَا إِنَّ المَعْنَى الظَّاهِرَ وَالمَعْنَى البَاطِنَ وَالمَعْنَى الحَقِيْقِيَّ وَالمَعْنَى المَجَازِيَّ وَالتَّفْسِيْرَ وَالتَّأْوِيْلَ كُلَّهَا جَمِيْعًا تَدْخُلُ ضِمْنَ دَائِرَةِ الإِعْرَابِ وَدَلَالَتِهِ الوَاسِعَةِ التِي يُشِيْرُ إِلَيْهَا عِلْمُ اللُّغَةِ وَاللِّسَانِيَّاتُ المُعَاصِرَةُ.

٢- اللُّغَوِيُّوْنَ القُدَمَاءُ اسْتَعْمَلُوا الدَّلَالَةَ بِوَصْفِهَا قَرِيْنَةً لَفْظِيَّةً، أَوْ مَعْنَوِيَّةً تَظْهَرُ فِي السِّيَاقِ، وَجَعَلَهَا النُّحَاةُ عِلَّةً مِنَ العِلَلِ الأَرْبعِ وَالعِشْرِيْنَ، وَهِيَ تَعْنِي القَرِيْنَةَ بِالمَفْهُوْمِ المُعَاصِرِ.

٣- الدَّلَالَةُ لَدَى المُحْدَثِيْنَ أَوْسَعُ وَأَشْمَلُ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ قَدِيْمًا؛ إِذْ ارْتَبَطَتْ بِعِلْمِ الدَّلَالَةِ (Semantics)، وَهِيَ تُعْنَى بِمُعَالَجَةِ قَضَايَا الدَّلَالَةِ بِمَفْهُوْمِ العِلْمِ وَمَنَاهِجِهِ الخَاصَّةِ.

٤- الأَرْجَحُ فِي هَذِهِ الآيَةِ المُبَارَكَةِ ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النمل/ ١٠-١١) أَنْ يَكُوْنَ الاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعًا؛ لِسَلَامَةِ دَلَالَتِهِ وَتَنْزِيْهًا لِرُسُلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِم، وَاللهُ أَعْلَم.

٥- الأَرْجَحُ فِي تَأْوِيْلِ الاسْتِثْنَاءِ المُنْقَطِعِ فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل/ ٦٥]، مَا أَقَرَّهُ الزَّمَخْشَرِيّ؛ لِأَنَّهُ الأَصَحُّ فِي دَلَالَةِ الآيَةِ المُبَارَكَةِ، وَإِنْ كَانَ قَلِيْلًا فِي لُغَةِ العَرَبِ، فَالْمَشْهُوْرُ عِنْدَهُم نَصْبُ الْمُسْتَثْنَى إِذَا كَانَ الاسْتِثْنَاءُ تَامًّا مُنْقَطِعًا غَيْرَ مُوْجَب، وَلَكِنَّ الرَّفْعَ وَارِدٌ أَيْضًا فِي لُغَةِ تَمِيم، وَلَكِنَّنِي لَا أُوَافِقُهُ فِي عَدَمِ الجَمْعِ بَيْنَ الحَقِيْقَةِ وَالمَجَازِ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الانْقِطَاعِ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالحَمْلِ عَلَى المَجَازِ، وَالحَقِيْقَةُ وَالمَجَازُ هُنَا لَا يَتَعَلَّقَانِ بِأَمْرٍ وَاحِدٍ أَوْ بِحَالٍ وَاحِدَةٍ، بَلْ بِأَمْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ وَحَالَيْن مُخْتَلِفَتَيْن.

٦- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص/ ٨٨) لَا يُوْجَدُ بَدِيْلٌ آخَرُ عَنْ لَفْظِ (شَيْء) يَكُوْنُ مُسْتَثْنًى مِنْهُ؛ لِذَا جَاءَ فِي تَرْكِيْبِ النَّصِّ غَيْرَ مَقْرُوْنٍ بِلَفْظٍ آخَرَ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى الإِطْلَاقِ الذِي يُفِيْدُ تَعْظِيمًا لِمُقَابِلِهِ، وَهُوَ (وَجْهُهُ) الذِيْ عَبَّرَ بِهِ مَجَازًا- كَمَا ذَكَرَ أَبُوْ عُبَيْدَةَ، عَنْ كُلِّ شَيْءٍ عُمِلَ لِأَجْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ. وَاللهُ أَعْلَم.

الهوامش:

١- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ: أسعد الطيب، ط١، مطبعة باقري، قم، إيران،:٢/ ١٢٨(عرب).

٢- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب،: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م:٢/ ٢١٩(عرب).

٣- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م:١/ ٢١٩- ٣٢٠(عرب).

٤- تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ١/ ١٧٨-١٧٩ (عرب).

٥- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازيّ (٣٩٥هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م: ٤/ ٢٩٩- ٣٠٠(عرب).

٦- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م: ١/ ٢٠٩(عرب).

٧- مسند أحمد: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار صادر بيروت.:٤/ ١٩٢. وسنن ابن ماجة: ابن ماجة (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، (د.ت).:١/ ٦٠٢.

٨- علل النحو لابن الوّراق: أبو الحسن ابن الورّاق محمد بن عبدالله بن العباس (ت٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعوديَّة، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.:١٤٢.

٩- الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافيَّة العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م:١/ ٣٦.

١٠- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبريّ (ت٦١٦هـ)، تحقيق: غازي طليمان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩٥م:١/ ٥٢.

١١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاريّ(ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط٦، ١٩٨٠:١/ ٦٤.

١٢- يُنظر: بحث (نحو قراءة جديدة لنظرية

النظم عند عبد القاهر الجرجاني): أحمد المتوكل، مجلة كلية الآداب، الرباط، العدد الأول:١٩٧٧م: ٢٢٥، والنحو العربي و الدرس اللساني الحديث، بحث في المنهج: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م: ٨٥، ونظرية الإمام الجرجاني وموقعها في علم اللغة العام الحديث: جعفر دك الباب، دار الجبل، دمشق، ١٩٨٠م: ٧٢. واللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظريِّة والمنهجيَّة: مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، سلسلة رسائل وأطاريح، رقم(٤)،١٩٩١م: ١٥٠، ١٥٨، ١٩٣، ١٩٧.

١٣- يُنظر: العين:١/ ٥٩١ (دل).

١٤- مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المشهور بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، ط٤، بيروت، ١٤٢٥هـ-١٩٧٢م: ١٧٣ (دل)، ولسان العرب: جمال الدين بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، (د. ت): ١١/ ٢٤٧-٢٤٩ (دلل)، والكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، مطبعة بولاق، مصر، ط٢، ١٢٨١هـ: ١٨٠، ٢١، تاج العروس من جواهر القاموس: محي الدين أبو الفيض محمد بن مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م: ٧/ ٣٢٣-٣٢٤.

١٥- الحدود في النحو (ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة): أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تح: وتعليق وتقديم: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م: ٣٨.

١٦- أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصريّة، ١٩٥٣م: مادة (دلل).

١٧- ينظر: البحث الصوتي والدلالي عند الفيلسوف الفارابي: رجاء عبد الرزاق الرفاعي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٢م: ١١٥.

١٨- الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان في النجف الأشرف، ١٩٧٣م: ١/ ٨٠.

١٩- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة: الدكتور كمال محمد بشر، ط١٠، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٦م: ١٢٩.

٢٠- علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر، ط١، الصفاة، الكويت،

١٩٨٢م: ١١.

٢١- ينظر: علم الدلالة: ٢١، ٢٢.

٢٢- دلالة الألفاظ: الدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، ط١، القاهرة، ١٩٥٨م: ٤.

٢٣- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسن العكبريّ(ت٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاويّ، دار إحياء الكتب العلميَّة: ١ / ١.

٢٤- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشيّ(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م: ١ / ٣٣٩.

٢٥- سورة النساء، الآية: ٢٨.

٢٦- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحق إبراهيم بن السري الزَّجّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميريَّة، القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م: ١ / ١٨٥.

٢٧- ينظر: الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ (ت٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت: ١ / ٣٦٥.

٢٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١م:١ / ١٢١.

٢٩- البرهان في علوم القرآن: ١ / ٣٠٤، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٣٧١.

٣٠- سورة البقرة، الآية: ١٧١.

٣١- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٣٠٤، وكتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، مصر، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م: ١ / ١٠٨- ١٠٩.

٣٢- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٣٠٤.

٣٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ: ٤ / ٢- ٣.

٣٤- الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٣٧١.

٣٥- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م: ١ / ١٧٥.

٣٦- يُنظر: القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني: عدوية عبد الجبار كريم الشرع،أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م: ١٢.

٣٧- قضايا اللغة في كتب التفسير للجطلاوي:

٣٠٩.

٣٨- التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم(دراسة نحويَّة بلاغيَّة)، ربيعة الكعبيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م: ٩٧.

٣٩- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: شهاب الدين أبو الفضل السيد محمود الآلوسيّ البغداديّ (ت١٢٧٠هـ)، تعليق ومقابلة على المطبعة المنيريَّة: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلاميَّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ١٠/ ٢١٨٠ ٢٢٠.

٤٠- يُنْظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد بن خالد الطبريّ (ت٣١٠هـ)، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥هـ: ١٩/ ٤٣٢.

٤١- ينظر: معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت:٢٠٧هـ)، الجزء الأوّل تحقيق، أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الجزء الثاني تحقيق: محمد علي النجار، الجزء الثالث تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م: ٢/ ٢٨٧.

٤٢- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: أبو اسحق إبراهيم بن السري الزَّجّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميريَّة، القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م: ٤/ ١١٠.

٤٣- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٠٠

٤٤- ينظر: مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الحريَّة، بغداد، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م: ٢/ ١٤٦.

٤٥- ينظر: التفسير الوسيط(الوسيط في تفسير القرآن المجيد): أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحديّ النيسابوريّ الشافعيّ (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور أحمد محمد ميرة والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م: ٣/ ٣٧٠

٤٦- يتظر: التبيان للعكبري: ٢/ ١٠٠٥.

٤٧- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمدبن أحمدالأنصاري القرطبيّ(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البرودنيّ، دار إحياء التراث العربي، ط٢.(د.ت): ١٣/ ١٤٦.

٤٨- ينظر: البحر المحيط: أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسيّ(ت٧٤٥هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ: ٧/ ٥٥.

٤٩- ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب

المكنون: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق: ٨/ ٥٧٧.

٥٠- ينظر: معاني القرآن: ٢/ ٢٨٧.

٥١- ينظر: جامع البيان: ١٩/ ١٥٧، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسيّ (٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.: ٤/ ٢٥١، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١٤٦، والبحر المحيط: ٧/ ٥٦.

٥٢- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٥٧، وتأويل مشكل القرآن: ٢١٩، وإعراب القرآن: ٣/ ٢٠٠، والأزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحويّ الهرويّ(ت٤١٥هـ)،تحقيق: عبد المعين الملوحيّ، مطبعة التَّرقي، دمشق، ١٩٧١م: ١٨٧، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ١٤٦، والبرهان في علوم القرآن: ٤/ ٢٣٨.

٥٣- ينظر: الاستغناء في أَحكام الاستثناء: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافيّ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ: ٣٨٦.

٥٤- ينظر: جامع البيان: ١٩/ ١٥٨، وأحكام القرآن لابن العربي: أبو بكر بن العربيّ (ت:٥٤٣هـ)، مراجعة: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ: ٢/ ٣٥٥، والقول المفيد في كتاب التوحيد: شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع: الدكتور سليمان أبي الخيل، والدكتور خالد المشيقح، دار ابن الجوزيّ، الدمام، ط١، ١٤١٨هـ: ٧٨.

٥٥- جامع البيان: ١٩/ ١٥٧.

٥٦- الفريد في إِعراب القرآن المجيد: المنتجب حسين بن أبي العز الهمدانيّ (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور فهمي حسن النمر، والدكتور فؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، الدوحة، ط١، ١٤١١هـ: ٣/ ٦٧٥.

٥٧- ينظر: روح المعاني: ١٠/ ٢١٨- ٢١٩.

٥٨- يُنْظَر: مجمع البيان: ٧/ ١٨٨، وينظر البحر المحيط: ٧/ ٥٥، والدر المصون: ٨/ ٥٧٧.

٥٩- إِعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٠٠.

٦٠- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العلميَّة، عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاؤه: ٢١٩.

٦١- ينظر: مشكل إِعراب القرآن أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الحريَّة، بغداد، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.: ٢/ ١٤٦.

٦٢- معاني القرآن: ٢/ ٢٨٧.

٦٣- ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٠٢- ٤٠٣.

٦٤- ينظر: جامع البيان: ١٩/ ١٥٨.

٦٥- إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٠٠.

٦٦- الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١٤٧.

٦٧- ينظر: روح المعاني: ١٠/ ٢١٩.

٦٨- أمالي المرتضى: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسويّ(ت٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد بدر الدين النمسانيّ الحلبيّ، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، الطبعة الأولى، ١٩٠٧م: ١/ ٤٧٧.

٦٩- ينظر: روح المعاني: ١٠/ ٢٩٤-٢٩٦.

٧٠- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤:١٢٧، إعراب القرآن: ٣/ ٢١٨، التبيان للعكبري: ٢/ ١٠١٢، الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣/ ٦٩٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٠٢، بدائع الفوائد أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيِّم الجوزيَّة الدمشقيّ (٧٥١هـ)، ضبط نصّه وخرّج آياته: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١٤١٤،١هـ- ١٩٩٤م: ٣/ ٨٨-٩١.

٧١- ينظر: شرح التسهيل جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك (ت٦٧٢هـ) تحقيق: عبد الرحمن السيد، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، (د.ت): ٢/ ٢٨٨.

٧٢- ينظر: شرح التسهيل: ٢/ ٢٨٨-٢٨٩.

٧٣- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشريّ(٥٣٨هـ)، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٢، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م: ٢/ ٢٨٨، والبحر المحيط: ٧/ ٨٦.

٧٤- روح المعاني: ١/ ٢٩٥.

٧٥- ينظر: البحر المحيط: ٧/ ٨٧.

٧٦- ينظر: روح المعاني: ١/ ٢٩٦.

٧٧- ينظر: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: للعز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: محمد بن الحسين بن إسماعيل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ: ٤٦، والاستغناء في أحكام الاستثناء: ٣٤٨.

٧٨- الكشاف: ٣/ ١٤٩.

٧٩- الكشاف: ١٤٩- ١٥٠.

٨٠- التفسير الكبير(مفاتح الغيب): أبو عبدالله محمد بن الحسين بن الحسن بن علي التميميّ البكريّ الشهير بالفخر الرازيّ(ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.: ٢٤/ ١٨٠.

٨١- ينظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفيَّة: ابن أبي العز الحنفيّ (ت٧٩٢هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلاميَّة، الرياض، ١٤١٨هـ: ١٩٣- ٢٧٣.

٨٢- ينظر: بدائع الفوائد: ٣/ ٩٠.

٨٣- ينظرك بدائع الفوائد: ٣/ ٨٩، والأثر

العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم(جمع ودراسة): الدكتور محمد بن عبدالله بن حمد السيف، دار التدمريَّة، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.: ٧٥٠- ٧٥٢.

٨٤- ينظر: كتاب سيبويه: ٢/ ٣١٩، وشرح التسهيل: ٢/ ٢٨٢- ٢٨٧، وأوضح المسالك: ٢/ ٢٦١، وارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيَّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مصطفى النحاس، مطبعة النشر الذهبي،١٩٨٤م، ومطبعة المدني، ١٩٨٧، ١٩٨٩م.: ٣/ ١٥١١.

٨٥- ينظر: روح المعاني: ١٠/ ٤٥٠- ٤٥٢.

٨٦- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٤، تأويل مشكل القرآن: ١٥٩، إعراب القرآن: ٣/ ١٦٧.

٨٧- ينظر: مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التميميّ (ت٢١٠هـ)، عارضه بأُصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧٤هـ- ١٩٦٦م.: ٢/ ١١٢.

٨٨- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٥٨، وينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٤٩.

٨٩- ينظر: الدر المصون/ ٨/ ٧٠١، و الفَرْق بين الفِرَق: عبد القاهر البغداديّ (ت٤٢٩هـ)، تعليق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٣٢١هـ: ١٩٤، والملل والنحل: الشهرستانيّ (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ: ١/ ٨٦.

٩٠- صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاريّ(ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م: ١/ ٢٣١.

٩١- ينظر: التفسير الكبير: ٢٥/ ٢١.

٩٢- من رواة الحديث والتفسير، لم أعثر له على ترجمة.

٩٣- هو رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري من بني تميم، تابعي، ثقة، من كبار التابعين، يُنظر: تاريخ الثقات: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت: ٢٦١هـ)، دار الباز، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م: ٥٠٣. و الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٢٧١،١ هـ ١٩٥٢ م: ٣/ ٥١٠

٩٤- هو العَلاَّمَةُ، الأَخْبَارِيُّ، أَبُو النَّضْرِ مُحَمَّدُ بنُ السَّائِبِ بنِ بِشْرٍ الكَلْبِيُّ المُفَسِّرُ وَكَانَ أَيْضاً رأسًا في الأنساب، سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٦/ ٣٥٨.

٩٥- مجمع البيان في تفسير القرآن: للشيخ أمين الدين، أو أمين الإسلام، أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسيّ الطوسيّ، السبزواريّ، الرضويّ، أو المشهديّ (ت:٥٤٨ه)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م: ٧/ ٤٦٥ ٤٦٦.

٩٦- مفاتيح الغيب: ٢٥ / ٢٢.

٩٧- يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م: ١٣ / ٣٢٢. والبحر المحيط: ١/ ٥٦٣، ٥٧٨، والدر المصون: ٢ / ٨٢.

٩٨- ينظر: مقالات الإسلاميين: أبو القاسم البلخيّ (ت٣١٩هـ)، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية، تونس، ط٢، ١٤٠٦هـ: ٢/ ٢٠١.

٩٩- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م: ١٥/ ٣٠٣.

١٠٠- روح المعاني: ١٠/ ٤٥٠.

١٠١- الميزان في تفسير القرآن: السَّيد الطَّبَاطَبَائي(ت:١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لمجموعة المدرسين، قُم:١٦/ ٩٥.

١٠٢- الميزان: ١٦ / ٩٥.

١٠٣- يُنْظَر: الميزان: ١٦/ ٩٦.

١٠٤- الميزان: ١٦/ ٩٦.

المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القران: جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٢- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم(جمع ودراسة): الدكتور محمد بن عبدالله بن حمد السيف، دار التدمريَّة، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣- أحكام القرآن لابن العربي: أبو بكر بن العربيّ (ت:٥٤٣هـ)، مراجعة: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيَّان الأندلسيّ (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مصطفى النحاس، مطبعة النشر الذهبي،١٩٨٤م، ومطبعة المدني، ١٩٨٧، ١٩٨٩م.

٥- الأُزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحويّ الهرويّ(ت:٤١٥هـ)،تحقيق: عبد المعين الملوحيّ، مطبعة التَّرقي، دمشق، ١٩٧١م.

٦- أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصريّة، ١٩٥٣م.

٧- الاستغناء في أحكام الاستثناء: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافيّ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٨- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للعز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: محمد بن الحسين بن إسماعيل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ.

٩- الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج(ت:٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان في النجف الأشرف، ١٩٧٣م:.

١٠- إعراب القرآن للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

١١- أمالي المرتضى: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسويّ(ت:٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد بدر الدين النمسانيّ الحلبيّ، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، الطبعة الأولى، ١٩٠٧م.

١٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ.

١٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن

عبدالله بن هشام الأنصاريّ(ت:٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط٦، ١٩٨٠.

١٤- البحر المحيط: أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسيّ(ت:٧٤٥هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ.

١٥- بدائع الفوائد: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيِّم الجوزيَّة الدمشقيّ (ت:٧٥١هـ)، ضبط نصّه وخرّج آياته: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١٤١٤،١هـ- ١٩٩٤م.

١٦- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشيّ(ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس: محي الدين أبو الفيض محمد بن مرتضى الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

١٨- تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٩- تاريخ الثقات: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت: ٢٦١هـ)، دار الباز، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٢٠- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العلميَّة، عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاؤه.

٢١- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسن العكبريّ(ت:٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاويّ، دار إحياء الكتب العلميَّة.

٢٢- التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم (دراسة نحويَّة بلاغيَّة)، ربيعة الكعبيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م..

٢٣- التفسير الكبير: أبو عبدالله محمد بن الحسين بن الحسن بن علي التميميّ البكريّ الشهير بالفخر الرازيّ(ت:٦٠٦هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٤- التفسير الوسيط (الوسيط في تفسير القرآن المجيد): أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحديّ النيسابوريّ الشافعيّ (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور أحمد محمد ميرة والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢٥- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهريّ

(ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢٦- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م

٢٧- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبيّ(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البرودنيّ، دار إحياء التراث العربي، ط٢.(د.ت).

٢٨- الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٢٧١،١ هـ ١٩٥٢ م.

٢٩- جامع البيان عن تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد بن خالد الطبريّ (ت:٣١٠هـ)، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٠- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣١- الحدود في النحو (ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة): أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تح: وتعليق وتقديم: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م.

٣٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبيّ (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٣٣- دلالة الألفاظ: الدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، ط١، القاهرة، ١٩٥٨م.

٣٤- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة: الدكتور كمال محمد بشر، ط١٠، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٦م.

٣٥- روح المعاني: في تفسير القرآن والسبع المثاني: شهاب الدين أبو الفضل السيد محمود الألوسيّ البغداديّ (ت:١٢٧٠هـ)، تعليق ومقابلة على المطبعة المنيريَّة: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلاميَّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٦- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٧- شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك (ت:٦٧٢هـ) تحقيق: عبد

الرحمن السيد، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، (د.ت).

٣٨- شرح الطحاوية في العقيدة السلفيَّة: ابن أبي العز الحنفيّ (ت:٧٩٢هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلاميَّة، الرياض، ١٤١٨هـ.

٣٩- صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاريّ(ت:٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م.

٤٠- علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر، ط١، الصفاة، الكويت، ١٩٨٢م.

٤١- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ: أسعد الطيب، ط١، مطبعة باقري، قم، إيران، ١٤١٤هـ. ١/ ٥٩١ (دل).

٤٢- الفَرق بين الفِرق: عبد القاهر البغداديّ (ت:٤٢٩هـ)، تعليق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٣٢١هـ.

٤٣- الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب حسين بن أبي العز الهمدانيّ (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور فهمي حسن النمر، والدكتور فؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، الدوحة، ط١، ١٤١١هـ.

٤٤- قضايا اللغة في كتب التفسير: الدكتور الهادي الحطلاوي، دار محمد علي الحامي، تونس، سوسة، ط١، ١٩٩٨م.

٤٥- القول المفيد في كتاب التوحيد: شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع: الدكتور سليمان أبي الخيل، والدكتور خالد المشيقح، دار ابن الجوزيّ، الدمام، ط١، ١٤١٨هـ..

٤٦- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، مصر، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر. الزمخشريّ(ت:٥٣٨ه)، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٢، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م.

٤٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١م.

٤٩- الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، مطبعة بولاق، مصر، ط٢، ١٢٨١هـ.

٥٠- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبريّ (ت٦١٦هـ)، تحقيق: غازي طليمان،

دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩٥م.

٥١- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٥٢- لسان العرب: جمال الدين بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، (د. ت).

٥٣- اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظريّة والمنهجيَّة: مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، سلسلة رسائل وأطاريح، رقم(٤)، ١٩٩١م.

٥٤- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التميميّ (ت:٢١٠هـ)، عارضه بأُصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧٤هـ- ١٩٦٦م.

٥٥- مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت:٥٤٨هـ)، مؤسسة التاريخ العربيّ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٥٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسيّ (ت: ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ن ١٤١٣هـ.

٥٧- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٥٨- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الحريَّة، بغداد، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٥٩- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت:٢٠٧هـ)، الجزء الأوّل تحقيق، أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الجزء الثاني تحقيق: محمد علي النجار، الجزء الثالث تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

٦٠- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحق إبراهيم بن السري الزَّجّاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميريَّة، القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٦١- مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المشهور بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، ط٤، بيروت، ١٤٢٥هـ-١٩٧٢م.

٦٢- مقالات الإسلاميين: أبو القاسم البلخيّ (ت:٣١٩هـ)، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية، تونس، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٦٣- الملل والنحل: الشهرستانيّ (ت:٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٦٤- الميزان في تفسير القرآن: السَّيد الطَّبَاطَبَائي(ت:١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لمجموعة المدرسين، قُم:١٦/ ٩٥.

٦٥- النحو العربي و الدرس اللساني الحديث، بحث في المنهج: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.

٦٦- نظرية الإمام الجرجاني وموقعها في علم اللغة العام الحديث: جعفر دك الباب، دار الجبل، دمشق، ١٩٨٠م.

البحوث المنشورة:

١- بحث(نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني): أحمد المتوكل، مجلة كلية الآداب، الرباط، العدد الأول:١٩٧٧م.

الرّسائلُ الجَامِعيَّة و الأَطاريْحُ:

١- البحث الصوتي والدلالي عند الفيلسوف الفارابي: رجاء عبد الرزاق الرفاعي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٢م.

٢- القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني: عدوية عبد الجبار كريم الشرع،أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م .